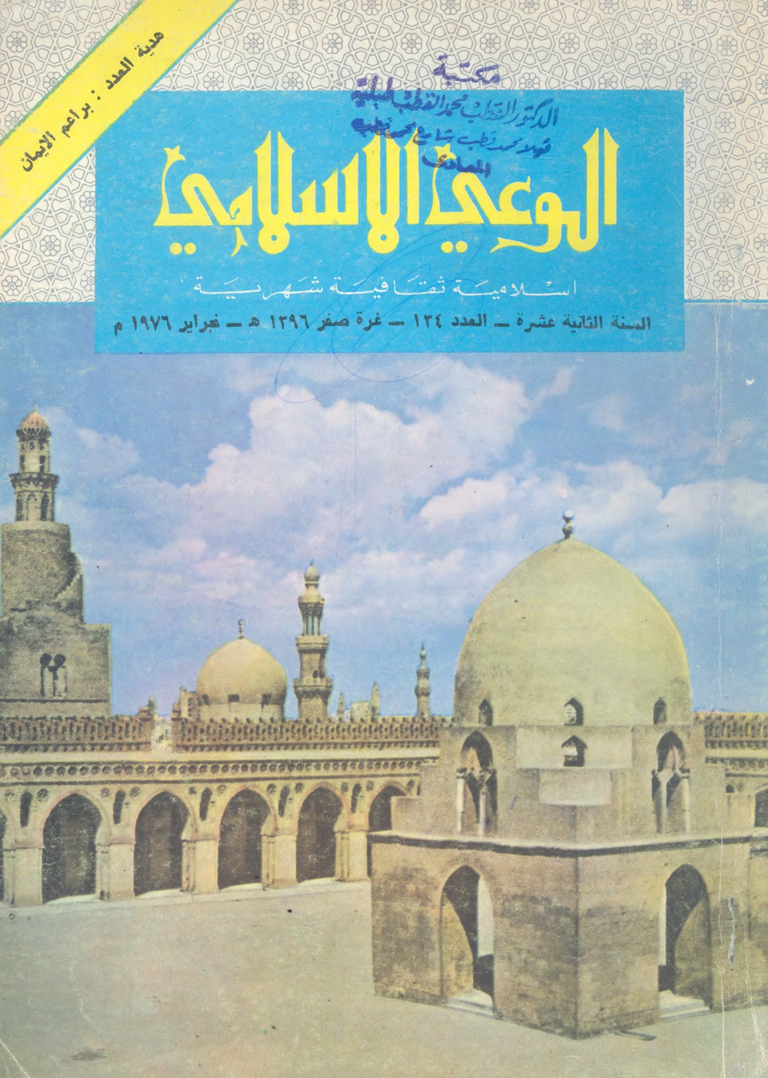
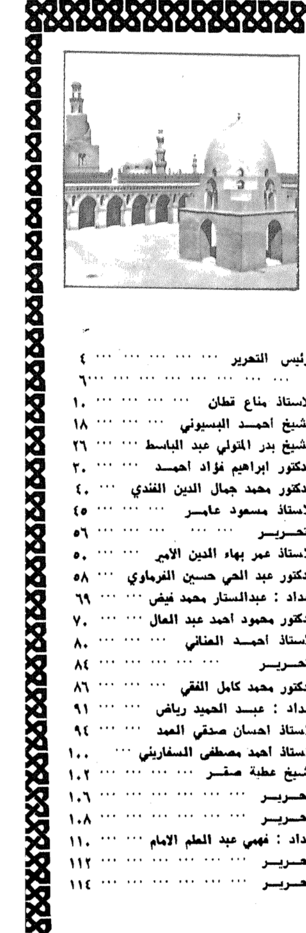

هدية العدد : براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثانية عشرة – العدد ١٢٤ – غرة صفر ١٣٩٦ هـ – فبراير ١٩٧٦ م



صورة الغلاف

جامـــع أحمد بن طولون

ثالث الجوامع التي أنشئت بمصر ويعتبر أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله والصورة لصحن الجامع المكشوف تتوسطه قبة بوسطها حوض للوضوء ومئذنة فريدة في نوعها ليس لها مثيل في مآذن القاهرة وسلمها من الخارج ويبلغ ارتفاعها اربعين مترا .

اقرأ في هذا العدد



اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ــ العدد ١٣٤ ــ

غرة صفر ١٣٩٦ هـ ــ فبراير ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



مزيداً .. من الوعي

مما لا شك فيه ، ان الاسلام يتعرض في هذه الأيام لتحديات كثيرة مثيرة ، وان حملة تشكيك واسعة ، تثار حول هذا الدين العظيم ، تحاول جاهدة ان تنال منه ، وقد ضاعفت تلك الحملة نشاطها ، واستنفرت رجالها ، لتنفث سمومها في محيط الشباب المسلم ، تريد ان تزعزع ثقته في دينه ، وتلقي في نفسه بذور اليأس من صلاحية الاسلام لقيادة البشرية ، وصلاحية المسلمين ليكونوا أمة لها مكانتها وصدارتها ..

ومن هنا يصبح المسلمون في حاجة ماسة الى مزيد من التوعية ، ليدركوا حقيقة موقفهم من الاسلام الذي يتعرض لهذا الغزو العقائدي المدمر ، وليسارعوا في وضع منهج تربوي اسلامي ، يصحب الطالب من روضة الأطفال الى الجامعة وذلك لبناء جيل مسلم ، يفقه دينه ، ويعبد ربه ، ويثبت في وجه التيارات الزاحفة .

وبقدر معرفة المسلمين لحقائق دينهم ، يجيء الرد حاسما على أباطيل الخصوم ومفترياتهم ، فان الذي يدرك ابعاد دينه، وما في عقيدته من صفاء وتألق ، وما في أخلاقه من ثبات وشمول وعمق ، وما في تاريخه من مواقف انسانية رائعة ، ومعالم حضارية قدمت للدنيا انبل زاد وأكرم عطاء ، أن الذي يفقه ذلك ويدركه يستطيع ان يدافع وهو في مركز القوة ، ويحس بانه يقف على أرض مكينة ، لا تميد ولا تهتز .

ولكن شبابنا اليوم يعرف من الثقافات الغربية ، اكثر مما يعرف من الثقافة الاسلامية ، ولديه معلومات وفيرة عن قادة فكر ، وحملة اقلام ، واصحاب مواقف تاريخية ، لا صلة لهم بالاسلام والعروبة ، ثم هو في الوقت نفسه لا يعرف عن دينه وتاريخه وامته ، الا النذر اليسير ! ومن هنا يصبح من السهولة بمكان ، أن يصرف هذا الشباب عن دينه في لحظات ، وأن تجتاحه الفتن ، وتلعب به الاهواء ، لأنه يعيش في فراغ ديني ، لا يثبت معه على حق أو يعتصم بيقين .

ان المجتمعات الاسلامية تعيش في تناقضات صارخة من اجل الفصل بين مبادىء الاسلام وواقع الحياة ، وهذه التناقضات تؤرق ضمير الفرد المسلم ، وتبعث في نفوس الغيورين على الاسلام اسى وحيرة ، فلن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به اولها ، دراسة واعية للاسلام وتطبيق عملي لمنهجه ، وان



تتوهج آيات القرآن في صدر كل مسلم ، ثم تاخذ طريقها افعالا صادقة في دنيا المسلمين ، وبذلك تحيا الأمة الاسلامية حياة العـز والقوة ، وترى طريقها الصحيح على ضوء الاسلام . (وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) .

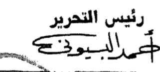
الا ما اشد حاجة المسلمين الى ان يعرفوا خصائص دينهم ، وانه قمـة في كل شيء ، وانه دين الله ، الذي ارتضاه لعباده وهو اعلم بما يصلحهم ، وان قوانين الأرض مجتمعة لا تستطيع أن تصلح ضمير الانسان ، أو تضـبط سلوكه في الحياة ، ولكن امرا من الله يوجه للناس عن طريق الوحي ، كفيل بهدايتهم واستقامتهم .

وان في الاسلام اخلاقا اصيلة ، يتعامل بها المسلمون مع انفسهم ومـع اعدائهم ، يطبقونها في مجتمعاتهم ، وخارج حدودهم ، بلا تفاوت او تمييز .. في الاسلام الصدق ، والبر ، والوفاء ، والتعاون ، والاخاء ، والرحمة التي تبسط جناحيها على الكون كله ، والعدل الذي يسوي بين الناس جميعا ، مسلمين وغير مسلمين ، في الحقوق والواجبات ، وعلى هـذا الاساس قامت حضارة الاسلام عريقة عريضة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وان الناس ـ كـل الناس ـ على اختلاف الوانهم وأوطانهم وأديانهم لواجدون في ظـل الحضارة الاسلامية الأمن والسلام ، ونحن لا ننكر أن في العالم حضارات ، ولكنهـا اشبه بالقشرة البراقة تلتصق بالشيء ، فيبدو جميلا أنيقا ، ولكن لا تلبث تلك القشرة أن تسقط عند احتكاكها بواقع الحياة ، ثم يبدو ما تحتها كئيب الوجه ، عديم الجدوى .. انها حضارة بعثت في بلادها نهضة ، ولكنهـا نهضة مادية ، وحضارة جافة ، لا روح فيها ولا سكينة معها ، ولا اطمئنان اليها ، انها تكيل بكيلين ، وتتعامل بوجهين ، تطبق مبادىء عادلة بين قومها ، فاذا تجاوزت بها الحدود ، وتعاملت مع غيرها ، تحولت الى ختل وخداع !!

اية حضارة هذه التي تكرم الحيوان ، وتهين الانسان ؟! انها حضارة زائفة، اشبه بعملاق ضخم ، يروعك منظره ، ولكنه متورم ، ينطوي جسده المترهل على امراض قاتلة !

وأن الحضارة في مفهومها الصادق ، تعني أول ما تعني انسانية الانسان ، وهي بهذا المفهوم ، تكفل للفرد امنه وكرامته وحقه في الحياة ، وتلك حضارة الاسلام ، التي صنع بها القرآن مجتمعا مثاليا ، اغتنى فيه العاقل ، وتعلم الجاهل ، وطعم الجائع ، وعز الذليل ، وقوي الضعيف ، وتساوى في ميزانه العبد الحبشي مـع الشريف القرشي فالناس لا يتفاضلون عنـد الله بالوانهم وشاراتهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ، وتقوى تغمر نفوسهم : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) .

رئيس التحرير



احتفال الوزارة

بالهجرة

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية جريا على عادتها السنوية بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد اقامت الوزارة حفلها الكريم في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ، وافتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد عبد الله الفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابع العلماء والخطباء فالقوا الكلمات المناسبة وجلال هذه الذكرى وأخيرا اختتم الحفل كما بدئ من القرآن الكريم وقد تولت الاذاعة والتلفاز نقل وقائع الحفل في حينه .

وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير :ـ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمـــا بعـــد :

فاننا نستقبل اليوم مع امتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، مطلع عام هجري جديد ، ومع هلاله الذي يبزغ في سماء امتنا الحبيبة، تتشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الانســانية ، ودســتور الحيــاة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة ، ولا مجرد نقلــة من بلد الى بلد، ولكنها كانت عملا فذا غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى، وصحح أوضاع الحياة ، وفرق الله بها بين عهدين : عهــد مكي كان المسلمون فيه قلة ، مستضعفين في الأرض ، يخافون ان يتخطفهم الناس ، وعهد مدني ،



آوى الله فيه الجماعة المؤمنة ، وايدهم بنصر من عنـــده .
وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى هذا الحادث العظيم ، حادث الهجــرة أن نحتفل به على نحو نستلهم منه العبرة ، ونقتبس منه النور الذي يضيء لنا طريقنا، ونحن نمضي الى غايتنا وأن ننتفع بالذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .
ان الهجرة ليست قصة تروى ، ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتوقــظ الوعي ، وتمنح الواقع الاسلامي انبل زاد ، وأكرم عطاء .
لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطــل ، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحــق ، وانتصار العقيـــدة .
في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..
والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجــرة

على فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هـذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة اللـه .

في الهجرة التضحية بالمال، فقد وضع ابو بكر ماله كله في خدمة الدعوة ..

ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل ، هذا الوسام الرفيع :

((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ..)).

ومن اجل هذه المثل العالية التي تنبثق عن الهجرة ، اختار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والصحابة معه ، حادث الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامي ، لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال ، مصدر الهام لنا ، نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من أجل استرداد الحقوق المغصوبة ، وتطهير الساحات المقدسة ، من آثار الأقدام النجسة .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ، ومدرج شبابه ، وفيها اهلـه وعشيرته ، ليتلمس للاسلام ارضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايته .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها ان تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : ((والله انك لأحب البلاد الى الله ، واحب البلاد الي ، ولولا أن قومك اخرجوني ما خرجت)) .. وعندمااحتواه الطريق الطويل بين مكـة والمدينة ، انزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شان الجبارين الذين وقفوا فيوجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التـي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين ان العاقبة للمتقين ، وان الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بامة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها ، مستمسكة به مجتمعة حوله ، ومن هنا نعلم أن المعركة الناشبة بيننا وبين عدونا حول الأرض المحتلة ، هي معركة المسلمين جميعـا ، وليست معركة الفلسطينيين وحدهم ولا معركة مائة مليون عربي يعيشون على امتداد أرضهم ، ولكنها معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات واسعة من المعمورة ، ويمثلون عددا ضخما من المجموعة الدولية ... وهذا العدد حينما يعتصم بحبل الله ، سيتحول الى بركان ينسف الظلم ، ويدك معاقـل البغي : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشـاء وهو العزيز الرحيـم) .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدا التعاون والاخاء حين آخـى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار اروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الـدار والايمان من قبلهـم يحبون من هاجر اليهـم ولا يجـدون في صدورهم حاجـة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسـه فاولئك هم المفلحون) .

أيهـا الأخوة المؤمنـون :

وعلى ضوء هذه الذكرى المباركة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نجسد بسلوكنا مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن نحدد موقفنـا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي اليـوم يتعرض لعواصف عاتيـة تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات وافدة جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول أن تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي أنفسنا جميعا على مبادىء الاسلام وأن نحصنها بعقيدة الايمان ، ليصنع منها منهج القرآن وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا يصدقون مـا عاهدوا الله عليه .. على أن يواكب ذلك ويقترن بـه اهتمام شامل وكبير بمختلف الدراسات والعلوم ، ليمتزج الايمان بالمعرفة ، ولينتج منهما التقـدم والفداء والانتصار ، وبذلك نقيم خـط دفاع قوي يـرد عن أمتنا الغـارات المتلاحقـة الحاقـدة .

وما يحيط بالمسلمين اليوم أن هو الا مخطط منظم يسعى جهده للقضـاء على الاسلام ، وغزوه في دياره ، وما هذه الدماء التي تسفك من غير حساب ، وما هذه الأشلاء التي تتطاير على ساحتنا العربية والاسلامية ، الا ثمرة مرة من الكيد للاسلام ، ولحرب الابادة التي تدور رحاها في عـدد من بلاد المسلمين ، للقضاء عليهم ، والتخلص منهم ، ومن هذا المنطلق لا نريد أن تكون حفاوتنـا بالهجرة ، مجرد انفعال بالذكرى ، وكلمات عاطفية تهتز لها النفوس في المجالس .. وانما نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة من النظرية الى الواقعية والتطبيق ، نريد أن نترجم الهجرة الى خطـة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العـربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابـط ، نريد أن نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد، فنهاجر من السلبية الى الايجابية، ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن الاحجام الى الاقدام ، ومن الضعف الى القـوة ، ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر ، والجهاد في سبيل الله ، ويومئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم :

((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) .

وأن أملنا في الله كبير أن يظل الخير موصولا في هذه الأمة وأن يوفـق قادتها وشعوبها ليعملوا مخلصين لنصرة الاسلام واعزاز الحق .

والله نسأل أن يثبت على طريق الجهاد أقدامنا ، وأن يكتب لنا النصر على أعدائنا ، انه سميع مجيب .

وتهنئة خالصة مقرونة بالدعاء الى الله أن يحقق لوطننا العزيز وشعبنا الكريم في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين كل خير وتقدم وأمن ورخاء وأن يوفقهم الى ما فيه السداد والرشاد .

كما يسرنا أن نوجه تهنئة صادقة بهذه المناسبة الكريمة ومن على هـذا المنبر الى أمتنا العربية والاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ضارعين الى الله أن يجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة للاسلام والمسلمين .

وكل عام وأنتم بخـير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،



قال تعالى : (قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفســـــه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما ســكن فى الليل والنهـــار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت أن أكون اول من اســـلم ولا تكونن من المشركين . قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم . من يصرف عنه يومئذ فقد رحمـــــه وذلك الفوز المبين . وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القـــاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون . الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون . ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون . ويوم

نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) الآيات من ١٢ ـــ ٢٦/الأنعام .

أولا ـــ ما روى فى سبب النزول :

أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال : جاء النمام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله الها غيره .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اله الا اله ، بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فانزل الله : **(قل أى شيء أكبر شهادة)** الآية .

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى تمام والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن عباس فى قوله : **(وهم ينهون عنه وينأون عنه)** . قال : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن أبى هلال فى الآية : **(وهم ينهون عنه وينأون عنه)** قال : نزلت فى عمومة النبى صلى الله عليه وسلم ـــ وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه فى العلانية ، وأشد الناس عليه فى السر .

ثانيا ـــ المباحث اللغوية :

١٢ ـــ **(قل لمن ما فى السموات والأرض)** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بأن يتوجه الى المشركين بهذا السؤال تبكيتا لهم والجاء الى اعترافهم .

(قل لله) هذا تقرير لهم وتنبيه على أن هذا هو الجواب الذى لا محيد عنه ، ولا يتاتى لأحد أن يجيب بغيره ، كقوله تعالى : **(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)** .

(كتب على نفسه الرحمة) أصل الكتب والكتابة فى التعارف : ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط ويعبر بها عن الاثبات والتقدير والايجاب والعرض ، ووجه ذلك ان الشيء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب ، أى ينتهى بالكتابة . وقوله تعالى : **(كتب على نفسه الرحمة)** أى أوجبها وعدا منه تعالى تفضلا

واحسانا . وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى » .

(ليجمعنكم الى يوم القيامة) اللام واقعة فى جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم ، والجملة استئنافية تتضمن الوعيد على اشراكهم ، والكلام على تقدير مكان الجمع ، أى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة الذى أنكرتموه — وقيل : الى بمعنى (فى) أى ليجمعنكم فى يوم القيامة — وقيل بمعنى (اللام) أى ليجمعنكم ليوم القيامة .

(لا ريب فيه) : الضمير يعود الى اليوم ، او للجمع المفهوم من قوله **(ليجمعنكم)** والريب : أن تتوهم بالشيء أمرا ما فينكشف عما تتوهمه ، ويستعمل بمعنى الشك . **(الذين خسروا أنفسهم)** الموصول فى موضع النصب على التخصيص أى أعنى الذين خسروا أنفسهم — وقيل فى موضع رفع مبتدأ والجملة بعده خبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط .

وأصل الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، واستعمل في المعانى كالايمان والثواب والعقل وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين ، وهو المراد هنا أى الذين خسروا الفطرة الأصلية ومقتضيات العقل السليم والانتفاع بالوحى ، ونحو ذلك . والتعبير عن ضياع موجبات الايمان ودلائله بخسران النفس يوحى بأن من فقد الاستجابة الفطرية للدين ، والانتفاع بحواسه وعقله فى الهداية انما يفقد نفسه ووجوده وكيانه .

(فهم لا يؤمنون) تقبيح لما آل اليه حالهم بسبب خسرانهم .

١٣ — **(وله ما سكن فى الليل والنهار)** وله : أى لله خاصة ، والسكون : ثبوت الشيء ويقابله الحركة ، والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر .

١٤ — **(قل أغير الله أتخذ وليا)** الاستفهام فى قوله **(أغير الله)** للانكار ، ودخوله على المفعول الأول لا على الفعل لبيان أن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا ، لا اتخاذ الولي مطلقا ، والولاية تطلق باعتبار النصرة وباعتبار الدين ، وباعتبار الاعتقاد والعبادة ، والمراد هنا من حيث الاعتقاد والعبادة فالولي : المعبود — أى كيف أتخذ غير الله معبودا .. ؟

(فاطر السموات والأرض) مجرور على أنه نعت لاسم الله ، وفطر الله الشيء : اوجده وابدعه وفاطر السموات والأرض مبدعهما ابتداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى اعرا بيان فى بئر ، فقال أحدهما : انا فطرتها : اى ابتدأتها .

(وهو يطعم ولا يطعم) قرأ الجمهور بضم الياء وكسر العين فى الأول وضمها وفتح العين فى الثانى . اى يرزق الخلق ولا يرزق ، وتخصيص الطعام بالذكر دون سائر نعم الرزق الأخرى لأن الحاجة اليه أمس ، والجملة فى موضع نصب على الحالية ، والطعم : تناول الغذاء ، ويسمى ما يتناول منه طعم وطعام .

(قل انى أمرت أن اكون أول من أسلم) أمره الله بعد ما تقدم من بيان ان

اتخاذ غير الله وليا أمر ظاهر البطلان ــ أمره أن يقول لهم : انه مأمور بأن يكون أول من أسلم وجهه لله مخلصا له لأن النبى امام أمته فى الاسلام .

(ولا تكونن من المشركين) نهاه الله عز وجل أن يكون من المشركين ، فمعنى الآية : أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ ــ **(قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم)** اى ان عصيته بعبادة غيره ، أو مخالفة أمره ونهيه ، والخوف توقع المكروه ــ وجملة **(ان عصيت ربي)** جملة شرطية معترضة بين الفعل ومفعوله ، وفى الآية تعريض بأنهم عصاة يستوجبون العذاب العظيم يوم القيامة .

١٦ ــ **(من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)** يصرف : على البناء للمفعول : اى يصرف عنه العذاب وقرىء يصرف : على البناء للفاعل . فيكون الضمير على هذه القراءة لله ، والمفعول محذوف و **(يومئذ)** اى يوم العذاب العظيم ، وهو عذاب يوم القيامة ، **(فقد رحمه)** اى نجاه الله وانعم عليه وأدخله الجنة ، وضمير (عنه) **(ورحمه)** لمن ، هو عبارة عن غير العاصي . **(وذلك الفوز المبين)** .

١ ــ الاشارة الى الصرف اى ذلك الصرف .

٢ ــ أو الى الرحمة على معنى وقوع الرحمة . والفوز : الظفر بالبغية ، والمبين : الظاهر الواضح .

١٧ ــ **(وان يمسسك الله بضر)** المس كاللمس : ويستعمل فى كل ما ينال الانسان من اذى . والضر : سوء الحال من مرض أو فقر أو نحو ذلك ، كما يستعمل المس فيما ينال الانسان من خير .

(فلا كاشف له الا هو) فلا قادر على كشفه الا الله وحده .

(وان يمسسك بخير) من صحة وعافية ورخاء ونعمة ونحو ذلك .

(فهو على كل شيء قدير) ومن جملة ذلك المس بالشر وبالخير .

١٨ ــ **(وهو القاهر فوق عباده)** القهر : الغلبة ، والقاهر : الغالب . واقهر الرجل : اذا صار مقهورا ذليلا . فقد استعلى سبحانه على الخلق والعباد بالقهر والغلبة والسلطان ، فدانت له الخلائق تذللا ، وخضعت لعظمته وكبريائه .

(وهو الحكيم الخبير) الحكيم : الذى يضع كل أمر فى موضعه ، الخبير : الذى يعلم ما دق من أحوال عباده وخلقه .

١٩ ــ **(قل اى شيء أكبر شهادة)** **(اى)** : استفهامية مبتدأ ، والشيء : هو الذى يصح أن يعلم ويخبر عنه ، و **(أكبر)** : خبر المبتدأ ، و **(شهادة)** : تمييز ، والمعنى : أى شهيد أكبر شهادة .

(قل الله) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى الجواب بنفسه للدلالة على تعينه ، اذ لا يمكن أن يجاب بغيره .

(شهيد بينى وبينكم) اصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهادة : قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو ، و (الله) مبتدأ ، و (شهيد) خبره والجملة هى الجواب ، اى هو العالم بما جئتكم به ، واذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم .

(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) اى اوحى الله الى هذا

القرآن الشاهد برسالتى لأجل أن أنذركم به يا أهل مكة وانذر به من بلغ اليه ، و (**من**) فى قوله : (**من بلغ**) من صيغ العموم ، فهى تشمل سائر من بلغه فى أى زمان أو مكان سواء كان موجودا وقت النزول أو يوجد فى المستقبل .

(**أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى**) ؟ الاستفهام : للتقريع والتوبيخ انكارا واستبعادا .

(**قل لا أشهد**) أى فأنا لا اشهد معكم بذلك لانه باطل صرف .

(**قل انما هو اله واحد**) تكرير الأمر للتأكيد . أى بل انما اشهد انه تعالى لا اله الا هو .

(**وانني برىء مما تشركون**) (**ما**) موصولة ، أى برىء من الأصنام التى تجعلونها آلهة ، أو مصدرية : أى برىء من اشراككم بالله .

٢٠ — (**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم**) المراد بالموصول : اليهود والنصارى والمراد بالكتاب الجنس ، فيشمل التوراة والانجيل، أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى الكتاب معرفة محققة لا شك فيها كما يعرف الانسان ابنه . والعرب تضرب معرفة الابن مثلا للمعرفة الحقة فان معرفة الآباء للأبناء تبلغ الغاية فى اليقين .

(**الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون**) (**الذين**) : مبتدأ — وجملة (**فهم لا يؤمنون**) خبر ودخول الفاء الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، أى أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين الذين ضيعوا فطرة الله وأعرضوا عن الآيات الموجبة للايمان عنادا واستكبارا لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

٢١ — (**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا**) ؟ الاستفهام للانكار فهو بمعنى النفى ، أى لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بوصفه النبى صلى الله عليه وسلم بغير ما جاء به فى التوراة والانجيل وغير ذلك من المفتريات .

(**أوكذب بآياته**) أى آيات الله الدالة على ما يستوجب الايمان بالله وبرسوله . من المعجزات الواضحة وآيات القرآن .

لا يفوز الظالمون بمطلوب (**انه لا يفلح الظالمون**) ، واذا كان حال الظالمين هذا فكيف بمن بلغوا الغاية فى الظلم .. ؟

٢٢ — (**ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا**) الحشر : اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه ، والمراد : اخراجهم من قبورهم وجمعهم للحساب .

(**أين شركاؤكم**) الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، واضافة الشركاء اليهم لأنها لم تكن شركاء الله فى الحقيقة ، فلما سموها شركاء أضيفت اليهم ، وهى ما كانوا يعبدونه من دون الله ، أو يعبدونه مع الله .

(**الذين كنتم تزعمون**) الكلام على حذف المفعولين ، أى تزعمونها شركاء ، ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام . أن معبوداتهم غابت عنهم فى تلك الحال ، أو كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها . وشرك الانسان فى الدين ضربان : الشرك العظيم : وهو اثبات شريك لله تعالى ، والشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور .

٢٣ — (**ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين**) :

١ ـ المراد بفتنتهم : كفرهم ، أى لم تكن عاقبة كفرهم الذى لزموه وافتخروا به شيئا من الأشياء الا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم : **(والله ربنا ما كنا مشركين)** .

٢ ـ وقيل المراد بالفتنة هنا : جوابهم . عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ، اى لم يكن جوابهم الا الجحود والتبرى ، وأصل الفتن : ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ، واستعمل فى الاختبار وفيما يحصل عنه العذاب ويكون سببا فى دخول النار ، وفى شدة البلاء .

٢٤ ـ **(أنظر كيف كذبوا على أنفسهم)** تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا اى أنظر كيف كذبوا على انفسهم فى قولهم ذلك فانه أمر عجيب **(وضل عنهم ما كانوا يفترون)** .

١ ـ أى زال وذهب افتراؤهم وبطل ما كانوا يظنونه من ان الشركاء يقربونهم الى الله و **(ما)** مصدرية .

٢ ـ أو فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئا . و **(ما)** موصوله .

٢٥ ـ **(ومنهم من يستمع أليك)** كلام مستأنف لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين فى الدنيا والضمير عائد الى الذين اشركوا ، أى وبعض الذين اشركوا يستمع اليك حين تتلو القرآن .

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) الكن : ما يحفظ فيه الشيء . يقال : كننت الشيء كنا ، أى جعلته فى كن ، وجمع الكن أكنان ، والكنان : الغطاء الذى يكن فيه الشيء ، والجمع أكنة ، نحو غطاء واغطية ، واكنته : اخفيته ، والمعنى : ألقينا على قلوبهم أغطية .

(أن يفقهوه) أى كراهة ان يفقهوا القرآن : المدلول عليه بالاستماع قبل .

(وفى آذانهم وقرا) الوقر : الثقل فى الأذن ، يقال : وقرت أذنه : اى ثقلت ، يقر وقرا : أى جعل فى آذانهم صمما وثقلا مانعا من سماعه ، وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل واسماعهم لا تدرك .

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) اى لا يؤمنوا بشيء من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ، أو يشهدون سماعهما من آيات القرآن .

(حتى اذا جاءوك يجادلونك) حتى هنا ابتدائية ، فهى التى تقع بعدها الجمل ، والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، واصله من جدلت الحبل : اى أحكمت فتله ، فكأن كل واحد من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه ، وجملة **(يجادلونك)** حال : اى جاءوك مجادلين .

(يقول الذين كفروا) اى يقولون ، والتعبير بالموصول فى موضع الضمير دمغ لهم بما فى حيز الصلة من وصف الكفر وفى هذا بيان لعلة قولهم .

(أن هذا الا أساطير الأولين) ان : نافية ، اى ما هذا . واصل السطر : الصف من الكتابة ونحوها ، وكذلك السطر بالتحريك . والأساطير : جمع اسطورة ، او أسطارة ، أو اسطار : وهى الأباطيل والترهات التى سطرها الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث ـ ومعنى الآية ، انهم بلغوا من الكفر

والعناد انهم اذا جاءوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الايمـــان بما رأوه أو سمعوه من الآيات ، بل يقولون : ما هذا الا أساطير الأولين .

٢٦ ـــ **﴿ وهم ينهون عنه ﴾** :

١ ـــ الضمير المرفوع للمذكورين ، والضمير المجرور للقرآن ، أى لا يقنعــون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير ، بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به ـــ **﴿ وينأون عنه ﴾** يتباعدون عنه بأنفسهم اظهاراً لغاية نفورهم عنه . من نأى . بمعنى : تباعد .

٢ ـــ وقيل الضمير المجرور فى **﴿ عنه ﴾** بالجملتين للنبى صلى الله عليه وسلم ، أى ينهى المشركون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وســـلم ، ويتباعدون هم فى انفسهم عنه تأكيداً لنهيهم .

٣ ـــ وقيل الضمير المرفوع فى **﴿ ينهون ﴾** و **﴿ ينأون ﴾** لأبى طالب ، وجمعه باعتبار من كان معه يتبعه فى ذلك ، كان ينهى قريشا عن التعرض للنبى صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به .

﴿ وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ﴾ اى ما يهلكون بما يقع منهم من النهى والنأى الا انفسهم بتعريضها لعذاب الله وسخطه والحال انهم ما يشعرون بهذا البلاء الذى جلبوه لأنفسهم .

ثالثا ـــ ما يستفاد من الآيات :

١ ـــ كان العرب فى جاهليتهم يقرون بأن الله له ما فى السموات والأرض وأنه الخالق المتصرف وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية ـــ ولكنهم ما كانوا يقرون بما يترتب على ذلك من وحدانية الالوهية ، وتوحيد العبادة . فيشركون معه فى العبادة غيره ، والقرآن الكريم يواجههم بالسؤال عن ملكية الله لما فى السموات والأرض لتقريرهم بهذه الحقيقة التى حكى القرآن الكريم اقرارهم بها فى مواضع أخرى : **﴿ قل لمن ما فى السموات والاض قل لله ﴾** فالذين لا يفردون الله تعالى بالعبـــادة والتشريع ويقرون بأن لله ما فى السموات والأرض شأنهم فى ذلك شأن الجـــاهلية الأولى فى الاشراك بالله .

٢ ـــ لله سبحانه وتعالى أن يكتب على نفسه ما يشاء ، ولا يوجب عليه أحد شيئا ، فارادته تعالى مطلقة ، وقد كتب على نفســـه الرحمة بمقتضى مشيئته ، وجعلها عهداً منه لعباده وهى تتجلى بسعتها وشمولها عليهم فى كل لحظة وفى كل شأن من شئونهم فى الدنيا والآخرة ، تتجلى فى وجودهم ورعايتهم وما يفيض عليهم من النعم ، وتتجلى فى تجاوزه عن سيئات من تاب ، وفى المجازاة عن السيئة بمثلها وعن الحسنة بعشر أمثالها والمضاعفة بعد ذلك لمن يشاء وبهذا التفضل فقد سبقت رحمته تعالى غضــــبه : **﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾** .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتســـعين

وأنزل فى الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » .
ومن رحمة الله جمع الناس يوم القيامة للحساب حتى توفى كل نفس ما كسبت : **(ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه)** .

٣ ـ ليست الخسارة الحقة فى ضياع المال ، ولكنها فى ضياع الفطرة وفقدان الانتفاع بآيات الله ودلائل الايمان ، فان هذه هى الخسارة الكبرى التى لا عوض لها : **(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)** .

٤ ـ ان مقتضى أن يكون الله وحده هو الخالق المالك .
ان مقتضى ذلك أن تكون العبودية لله وحده ، وأن يكون الولاء لله وحده فهو الرازق المطعم ، الضار النافع القادر القاهر ، فيجب أن تتمحض العبادة له وأن يتمحض الولاء له ، وبهذا يأتى الاستنكار العنيف على المشركين أن يتخذوا من دون الله وليا : **(قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض ..)** .

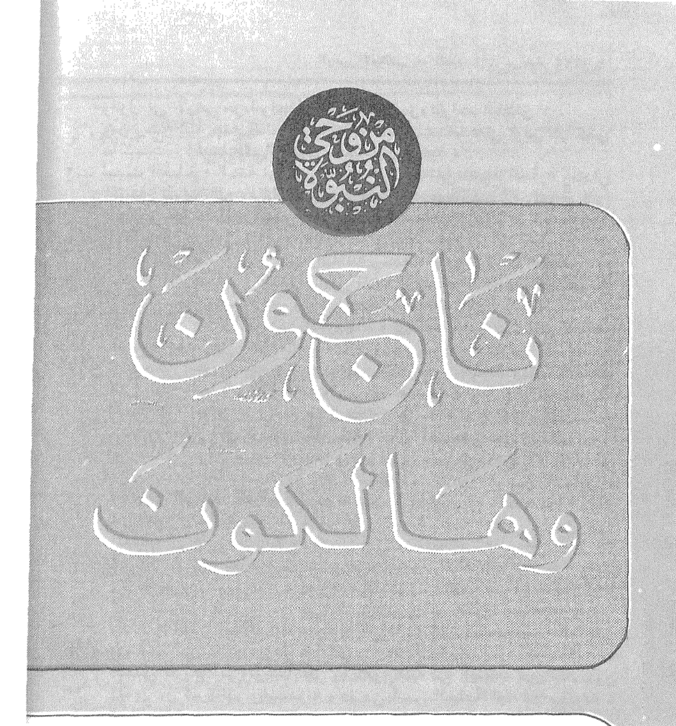
٥ ـ ان شهادة الحق ليست دعوى يدعيها الناس دون بينة ، ولكنها الحقيقة التى تقوم عليها الحجة المقنعة وليس هناك شهادة أحق بهذا الاعتبار من شهادة الله تعالى التى تعلو كل شهادة وهى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق وأحكام **(قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم)** .

٦ ـ ان رسالة القرآن ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس ، ولا لعصر دون عصر ، ولكنها للبشرية كافة التى تبلغها الدعوة الى يوم الدين : **(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** فكل من بلغه هذا القرآن من الناس بلغة يفهمها فقد قامت عليه الحجة وبلغه الانذار ، وحق عليه العذاب ان كذب بعد البلاغ .

٧ ـ كان أهل الكتاب يعرفون من كتبهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية ، ويعرفون ما جاء به وأنه حق من عند الله وأن سلطان هذا الحق سوف يبسط نفوذه على البشرية ، ولكنهم كذبوا ويكذبون جحودا وعنادا **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)** .

٨ ـ لا يقتصر أمر المكذبين فى الآخرة على العذاب الحسي بل يواجهون بالعذاب النفسي تقريعا لهم وتوبيخا على ما كانوا عليه فى الدنيا ، حين يفتقدون المعين من شركائهم ويلتمسونه وهم فى أمس الحاجة اليه فلا يجدونه ، ثم لا يسعهم بعد ذلك الا نقى ما أدى بهم الى الهاوية فى الجحيم : **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ..)** .

٩ ـ اذا عميت البصائر وران على القلوب الاثم حال ذلك دون الهداية ، ودون ادراك دلائل الايمان الناصحة : **(ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ..)** وهيهات أن يؤمن ويصدق من حيل بينه وبين الفقه والفهم ، انه لا يمتلك الا المجادلة بالباطل ، والتهمة دون بينة . ومن هنا نستطيع أن ندرك ما ران على القلوب خلال عصور الضعف الأخيرة حتى أصبحت حقائق الاسلام مطمورة واصبح الحديث عن قيمه وأحكام شريعته فى قوم غشيتهم موجات الزيغ والانحراف موضع سخرية وابطال : **(حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الأولين)** .



من مفردات الحديث :

النذير العريان : حارس القوم ينزع ثوبه ، ويلوح به لهم ، ايذانا بخطر العدو .
النجاء النجاء : منصوب على الاغراء اي اطلبوا النجـاء بأن تسرعوا الهـرب اشـارة الى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش .
ادلجـــوا : سـاروا أول الليل .

الشــرح والبيـــان

الشريعة الاسـلامية أسـاسـها الأول (القرآن الكريم) فهو قاعدتها العريضة،

للشيخ احمد البسيونى

نـاجون ... وهالكون

عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق »

(رواه مسلم والبخاري)

وركيزتها القوية . وكل ما اتى به هذا الكتاب العظيم من قصص ، او تشريع ، أو مثل ، او امر بمعروف ، او نهي عن منكر ، فانما هدفه من ذلك كلـــه ، اصلاح حال البشر ، واستقامة أمرهم في معاشـهم ومعادهم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : **(ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم)** ٩ / الاسراء .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اختاره الله لتلقي الوحي ، وتبليغ القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ النبي الكريم رسالة ربه ، فأنذر وبشر ، وكان بقوله ، وعمله ، وهديه ، قرآنا متحركا يمشي بين الناس ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم : (كان خلقه القرآن) رواه مسلم

وأبو داود واحمد في مسنده . وقد اقر الله كل ما يصدر عن هـذا الرسـول الأمين ، وامر عباده بأن يحرصوا على كل ما يأتيهم من قبله ، فان أمر فهـو صاحب الأمر المطاع ، وان نهى فنواهيه حدود الله المحرمة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . يقول الحق تبارك وتعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** ٧ / الحشر .

وقد اعلن القرآن الكريم أن طاعة الرسول من طاعة الله : **(من يطـع الرسول فقد اطاع الله)** ٨٠ / النساء . كما أن الايمان بالله لا يتم الا بالايمان بهذا النبي الكريم ، ولا تكتمل محبة الله ، الا اذا قامت على أساس من تعظيم رسول الله واتباعه في كل ما جاء به **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكـم الله)** ٣١ / آل عمران . وقال تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** ٦٥/النساء وقال سبحانه : **(فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** ٥٩ / النساء . قال العلماء : معناه الى الكتاب والسـنة . وقال عز من قائل : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)** ٦٣ / النور .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة مهداة ، ونعمة مسداة ، بشر به وبرحمته الوجود الانساني فقال سبحانه :**(لقد جاءكم رسول من انفسكم)** ١٢٨ / التوبة . وكلمة «رسول» توحي بأن الاسلام منهج رباني ، وليس دستورا من وضع البشر ، ودعوة الاصلاح لا تكون ذات أثر فعال في دنيا الناس الا اذا كانت صادرة عن الله ، فهي تحمل أزكى التعاليم وأسمى المبادىء ، وبذلـك يقبل عليها الناس في ثقة وحب واذعان .

وكلمة (من انفسكم) تحمل معنى التمازج والتعاطف ، أي هو من جنسكم ، عربي قرشي مثلكم ، تعرفون حياته كلها ، وتقدرون فضائله جميعها ، وترونه بأعينكم يغدو ويروح بينكم وملىء برديه الصدق ، والأمانة ، والشرف ، والنبل ، ولم يقل : (رسول منكم) فهو متصل بكل انسان اتصال الشخص بنفسه .

(عزيز عليه ما عنتم) يكره ما فيه مشقة عليكم (حريص عليكم) حـرص الانسان على نفسه ، والوالد على ولده ، لا يلقي بكم الى المهالك ، ولكن يريد لكم الخير ويكره لكم الشر ، فهو (بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

وتلك صفات جليلة ، تشير الى عظمة القيادة ، وصدق الداعية ، وحرصه الأكيد على هداية قومه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو لا يزج بأمته في حروب طاغية يقودها الشيطان ، ولكنها حروب لاحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، تعلم الناس انهم اذا حملوا السلاح حملوه بقانون ، واذا وضعوه وضعوه بقـانون **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** ٦١ / الانفال .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقف الناس منه ومن دعوته أمثلة صادقة معبرة تصوره في موقف الهادي الرحيم ، وقد وقف بين قومه مناديا ينادي للايمان ، يحفزهم الى الطاعة ، ويعدهم عليها جنة عرضها السموات والأرض ، ويخذلهم عن معصية الله ، ويتوعدهم عليها سوء المصير . يتلو عليهم قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ، فمنهم من أطاع فآوى الى ركن شديد ، وحمى آمن ، ومنهم من تأبى ، فكان عاقبة أمره خسرا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟! قال : من أطاعني دخل الجنةومن‌عصاني فقد أبى » البخاري .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما ، هدى الخلق الى الحق ، وبث علمه ونوره في آفاق الدنيا ، فمن الناس من فاز من هذا التراث النبوي بحظ وافر . فنفع نفسه وأفاد غيره ومنهم من أعرض عنه ، فأقفرت من الخير نفسه ، فلم يتعلم ولم يعلم وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « أن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب ارضا ، فكانت منها طائفةطيبة ، قبلت المـــاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، امسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، انما هي قيعان ، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك راسا ، ولم يقبل هدى الله الـــذي ارسلت به » .

ان رسولنا الكريم ليس تاجر مبادىء براقة ، يزجيها الى قومه ، يبغي من ورائها نفعا عاجلا ، او مجدا ذاتيا ، ولكنه صاحب رسالة ، بكل ما في هـــذه الكلمة من جلال وسمو . انه داع من قبل الله الى حفل تكريم يقام لعباد الله جميعا : ومن ثم فهو دائب الحرص على أن يكثر المستجيبون له ، وأن نفسه الكبيرة لتفيض ارتياحا وابتهاجا ، وهو يرى صنفوف أتباعه متزاحمة متكاثرة على باب صاحب المأدبة الكريمة ، كما أن الحسرة تكتنف قلبـــه حين يرى العباد لا يجيبون الداعي ، ولا يكترثون بالدعوة !!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان . فقالـــوا : مثله مثل رجل بني دارا ، وجعل فيها مأدبة – المأدبة بفتح الميم وضم الدال طعام يصنع لوليمة – وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الـــدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : اولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » أي به تميزت أعمال الناس فمنهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحديث رواه البخاري .

ان رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها جناحان قويان تحلق بهما في سماء عالية، لا تطاولها سماء ، جناح الرغبة في تحقيق الخير لأمته ، والحرص على ان تكون في امان من ايمانها بالله ، وفي عافية من طاعتها لأمر ربها ، وجناح الخوف على هذه الأمة من خطر المعاصي التي تحيط بها ، فتوردها موارد الهلاك والفناء ، ولهذا كان الرسول الكريم يخاف على الناس من ذنوبهم ، وكان يرى هذه الذنوب كأنها جيش من الأعداء تحرك نحو بلد ، على حين غفلة من أهلها ، ليجتاحهم ويستأصلهم ، وكان للقوم رائد لا يكذب أهله ، فصاح ينبه الناس الى هذا الخطر الداهم ، الذي يراه بعينه رؤية محققة ، تنذر بأن الكارثة آتية لا ريب فيها ، فصاح في فزع : ايها الناس .. اني انا النذير العريان ، الذي تحيط به كل امارات الصدق واليقين ، فالنجاة النجاة ، والسلامة السلامة ، فمن صدق النذير ، ارتحل أول الليل على مهل حتى بلغ مأمنه ، ومن كذب ، أقام حيث هو حتى نزل العدو بساحتهم ، فساء صباح المنذرين .

ثم ان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يقف من الذين يخالفون امره موقف الجبار المتسلط ، الذي يتشفى حين يرى العذاب يحل بالعصاة ، ولكنه يقف منهم موقف الرؤوف الرحيم ، الحريص على هداهم ، فهو يذودهم من ناحية ، وهم يتفلتون من يده ، ليقتحموا النار من ناحية اخرى !! هل يجد العقل في دنيا المفارقات اغرب واعجب من هذا ؟ انسان يريد لهم الحياة ، وهم يريدون الموت لأنفسهم !! يدلهم على النجاة ، ويأبون الا أن يعانقوا الدمار !! وهل يجد التاريخ في دنيا المكارم أنبل وأبهج من هذا الحديث : « انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم — الحجزة معقد الأزرار ومحل ربطه — وأنتم تقحمون فيها » أي تلقون بأنفسكم فيها — والحديث رواه الشيخان . وفي رواية : « وأنتم تفلتون من يدي » ..

حقا . ما اشد خطر الذنوب على الأمم ! انها أخطر عدو ، لأنه لا يزحف عليها من وراء الحدود، ولكن يأتيها من داخلها ، فلن تستطيع الافلات منه . انها كالبركان ينفجر تحت الأرض المطمئنة فينسفها نسفا !!

ولنقترب الآن في اناة وتأمل ، من هذه الرسالة الجليلة ، التي وجهها عمر ابن الخطاب الى قائده سعد بن ابي وقاص وهو يغزو الروم ، ان فيها لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . يقول عمر لقائده سعد :
« يا سعد لا يغرنك من الله ان يقال : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكنه يمحو السيىء بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس في دين الله سواء ، وهم

عباده ، يتفاضلون عنده بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الى الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، واني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بطاعتهم لله وبمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم ، فان استوينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

ومن يطالع تاريخ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد في ثنايا هذا التاريخ شواهد صدق على انهم كانوا وقافين عند حدود الله لا يتورعون عن المحرمات فحسب ، ولكن يتحاشون الوقوع في الشبهات امعانا في البعد عن المحرمات ، واستبراء لدينهم وعرضهم ، كانوا اذا خوفوا بالله خافوا ، واذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا .

يروي التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجتاز الطريق يوما ومعه (الجارود العبدي) فاذا امراة تناديه وتقول : رويدك عمر ، حتى أكلمك كلمات قليلة ، ويلتفت عمر وراءه ، ثم يقف حتى تبلغه المراة ، فتقول له وهو مصغ مبتسم : يا عمر : عهدي بك وانت تسمى (عميرا) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الأيام حتى سميت (عمر) ثم لم تذهب الأيام حتى سميت (أمير المؤمنين) فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت خشي الفوت) !!

فقال لها (الجارود العبدي) لقد اجترات على أمير المؤمنين ، فجذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فانك لا تعرفها ، هذه (خولة بنت حكيم) التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وهي تجادل رسول الله في زوجها وتشتكي الى الله ، فعمر والله حري أن يسمع كلامها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعظمون رسول الله ايما تعظيم ، ويترسمون خطاه في تصديق واذعان ، ويترصدون مواقع رضاه عن حب وايمان ، فهذا شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا يحث على تعلم الرمي ، وقد تكون هذه الرياضة انسب بسن الشباب والفتوة ، ولكنه ظل يمارسها مع كبر سنه تقديرا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر ، تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك ؟! قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسة:

وما ذاك . قال : انه قال : (من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى) رواه مسلم .

وان التاريخ الصادق ليروي صوراً رائعة للطاعة لله والتزام حدوده .. من ذلك ما جاءت به الروايات الصحيحة من انه لما نزل قوله تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم)** ١ / الحجرات . وجد المؤمنون انها ترسم لهم المنهج السليم لتلقي أوامر الله وتنفيذها ، وان الله تعالى ينهاهم ان يقترحوا شيئاً أو يبدوا رايا ، أو يقضوا في أمر في خاصة انفسهم أو في أمور الحياة من حولهم ، قبل أن يرجعوا في ذلك الى حكم الله ورسوله ، وقد التزم المسلمون أمر الله في هذا التزاما تاما ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم يتحرجون أن يجيبوا الا بقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، وذلك خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله ، فقد جاء في حديث ابي بكرة نُفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع : « اي شهر هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى قال : « اي بلد هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير أسمه فقال : « اليس البلده الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأي يوم هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى .. وهكذا تكتمل صورة صادقة من صور الأدب ، والتقوى ، والتحرج من مخالفة أمر الله ..

وكذلك لما رسم الله للمؤمنين ادبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب ، وتوقيرهم له حتى في نبرات الصوت ، وتوجيه القول فقال سبحانه : **(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون)** كانوا يخافون هذا التحذير الرهيب ، الذي كان له اثره العميق في نفوسهم ، فتأدبوا في حضرة الرسول خشية ان تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .. يروي الامام البخاري في صحيحه ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كادا أن يهلكا عندما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما انزل الله هذه الآية الكريمة **(يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي)** ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه الرسول — اي يطلب منه اعادة الكلام في صوت يسمع — وقال ابو بكر ايضا : يا رسول الله ، والله لا اكلمك الا كأخي السرار — يعني كالهمس — .. وقال الامام احمد يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي)** وكان ثابت بن قيس ابن الشماس رفيع الصوت فقال : انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انا اذا من أهل النار . حبط عملي . وجلس في اهله حزينا ، ففقده رسول الله ، فانطلق بعض القوم اليه ، فقالوا له تفتقدك

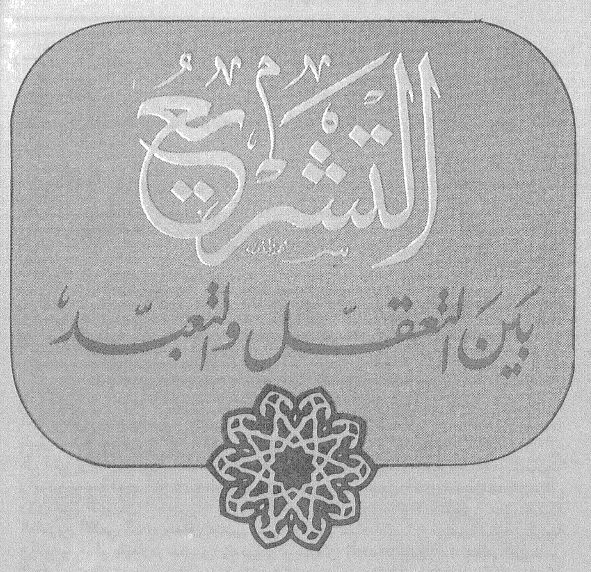
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالك ؟ قال : انا الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي ، واجهر له بالقول .. حبط عملي . انا من اهل النار . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بل هو من اهل الجنة » قال انس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة !.

ولما نزل تحريم الخمر ، وكان الناس مكبين على شربها ، استجابوا سريعا لامر الله .. يقول أنس رضي الله عنه : كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم الا عصير البسر والتمر ، فاذا مناد ينادي ، فقال القوم : اخرج فانظر ، فسمعته يقول : الا ان الخمر قد حرمت، قال : فأراق القوم اقداح الخمر .. وروى أن رجلا كان يشرب الخمر ، وأوشكت الكأس ان تمس شفتيه ، فاذا بداخل عليه فقرأ آية التحريم ، فانفصلت الكأس من فيه في الحال ، ولم يذق لسانه قطرة مما فيها الى الأبد ، واخرج القوم دنان الخمر فأراقوها في طرق المدينة فظلت رائحة الخمر تسيطر على جو المدينة أياما كثيرة .

وتقول عائشة رضي الله عنها : اني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار لقد كن أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل ، لقد نزل في سورة النور قول الله تعالى : **(وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** ٣١ / النور . فانقلب الرجال اليهن يتلون عليهن ما انزل الله ، يتلو الرجل على امرأته وابنته واخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله في كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ! ـ رواه ابو داود ـ وهكذا نرى كيف استقبل النساء هذا التشريع الالهي الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء، وهو الهيئة والزينة والثياب ، لم ينتظرن حتى يشترين او يخطن اكسية جديدة ، تلائم اللباس الجديد ، الذي رسمه الله ، فشققن القديم ، غير مباليات بمظهرهن الذي يظهرن به وكأن على رؤوسهن الغربان .

وبهذه الطاعة المخلصة لله ولرسوله ، اعز الله المسلمين ، وفتح بهم اقطار الارض ، واستخلفهم فيها ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم امنا ، ولم يتم لهم ذلك بكثرة في عددهم ، ولا بقوة في عددهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** ٤٧ / الروم .





للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

الشريعة الاسلامية جاءت بثلاث تشريعات اساسية :

أولاها تتصل بالعقائد

وثانيها تتصل بالاخلاق

وثالثها تتعلق بأعمال الجوارح .

العقيدة الاسلامية وهي شريعة الله التي أرسل بها المرسلين وأنزل بها الكتب **(انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده)** النساء / ١٦٣ **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** الشورى/١٣ **(آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)** البقرة / ٢٨٥

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى في كثير منها تقرير عالمية الشريعة الاسلامية في اصولها . وان الدين عند الله الاسلام ، سواء كان ذلك قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أم بعده ، فالمرسلون قبله — صلى الله عليه وسلم — يقررون انهم مسلمون فنوح — عليه السلام — يقرر أنه من المسلمين فيقول لقومه **(فان توليتم فما سألتكم من اجر ان**

اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين) يونس / ٧٢ ، وابرهيم — عليه السلام وهو ابو الانبياء — يدعو ربه — هو — وابنه اسماعيل — عليهما السلام — وهما يبنيان الكعبة (**ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم**) البقرة / ١٢٨.

واخبر الله عنه في انه حنيف (مائل عن الشرك) مسلم (**ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين**) آل عمران / ٦٧ ، وكذلك موسى — عليه السلام — يقول لقومه (**يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين**) يونس/٨٤ وعيسى ابن مريم — عليهما السلام — حينما أحس من قومه الكفر قال (**من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون**) آل عمران / ٥٢.

ومن — هنا — يتضح بما لا مجال فيه للشك عالمية الاسلام قديما وحديثا اذ لا يعني للاسلام الا ان يسلم المرء قلبه لله فلا عبودية لغيره ولا ربانية لسواه (**ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة**) لقمان / ٢٢.

والقدر المشترك بين الشرائع السماوية — هو — وحدة العقيدة سواء ما يتصل منها بالله — تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، فاذا كان قد وجد خلاف بين الشرائع التي تنتسب الى السماء فذلك من تحريف القائمين على تلك الشرائع فحرفوا الكلام عن مواضعه واحتكروا سلطة الحديث عن الله وتفسير كتبه، وحرموا على الشعوب النظر فيما انزل الله من كتاب وما شرع من شرائع، واعتبروا ذلك جريمة تستحق العقوبة في الدنيا والآخرة ، وويل للذين اذا احتكره قوم وتاجروا به ، وجعلوه وسيلة للتسلط والاستعلاء ، ولذلك حارب الاسلام الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فكرة الاحتكار العلمي بكل ضروبه واشكاله (**ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم**) البقرة/١٥٩، ١٦٠. (**ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم** ولهم عذاب اليم. اولئك الذين اشتروا **الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما** اصبرهم على النار • ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا **في الكتاب لفي شقاق بعيد**) البقرة / ١٧٤ — ١٧٦ . (**واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون**) آل عمران / ١٨٧ .

فالاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذي يحتكر علوم الدين ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم ، والحجة في قوله بما يستدل به من دليل معتبر شرعا ، ولا يملك ان يلزم الناس برايه الا بحجة قاطعة من كتاب الله او سنة رسوله او اجماع معتبر مسلم به . .

والعقيدة تدور حول أمور الايمان بالله ورسله وكتبه والايمان بالغيب، ويدخل فيه الايمان بالملائكة والجن وما بعد الموت واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان وحساب الى غير ذلك مما سنعرض له — أن شاء الله تعالى — بشيء من التفصيل .

العقل والايمان بالله تعالى

لست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن دعوة قامت على منطق العقل السليم كدعوة القرآن الكريم الى وجوب النظر العقلي في آفاق الكون للاستدلال على وجود الله — تعالى — واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقص ولست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن كتابا سفه التقليد في العقيدة كماسفه القرآن الكريم تقليد الآباء والاجداد ، ولو ذهبت أعدد الآي التي تشهد لما قلت لطال البحث وطال ، وقد كتبت في ذلك رسائل ، ولا زال المجال واسعا للكاتبين والباحثين ، ولكني سأعرض لنماذج فيها غنية لمن أراد أن يستغني، واقناع لمن أراد الاقتناع . واليكم بعض الآيات : **(والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لاي لقوم يعقلون)** البقرة / ١٦٣ ، ١٦٤ .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لفت الأنظار الى ما في السموات والأرض من دلائل على وحدانية الله — تعالى — والوهيته وعلى رحمته الواسعة الشاملة ورحمته الظاهرة والباطنة ، وعقب ذلك بأن هذه الآيات لا ينتفع بها الا هؤلاء الذين يمعنون النظر ولا يعطلون عقولهم : **(واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة / ١٧٠ .

أليس في هذه الآية — وغيرها في القرآن كثير — ما يدل على رفض فكرة التقليد الأعمى والانقياد لأفكار الغير حتى ولو كانوا آباء أو أجدادا .

(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) آل عمران / ١٩٠ .

وانها غير صالحة للألوهية التي يجب أن لا يعتريها تغيير ولا تبديل الآيات

ومن يقرأ قصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — مع ابيه وقومه وكيف الزمهم بمنطق العقل السليم بفساد عقيدتهم في عبادة الكواكب في سورة الانعام من الآية ٧٤ الى الآية ٨٣ ، ولولا الاطالة لعرضتها وفسرتها ، وهذه الآيات تصور لنا طريقة من الالزام العقلي الغريب في نوعه ، فقد جارى ابراهيم — عليه السلام — قومه — ظاهرا — في اعتقادهم وبين لهم بالمنطق السليم فساد عقيدتهم في عبادة الكواكب لما يعتريها من تغير لا يليق بمقام الربوبية، وحاشا ان يعبد نبي غير الله قبل البعثة او بعدها بله ابراهيم فقد كان — كما وصفه الله — حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فقد نفى الله عنه صفة الاشراك .

ثم استمعوا معي الى من ذراهم الله لجهنم . اليسوا الذين عطلوا نعمة الله العظمى وهي النظر في

ملكوت السموات والارض : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الانعام / ١٧٩ .

فالقلوب المراد بها العقول . ولكنهم عطلوها فلم يشغلوا انفسهم بالنظر والمقارنة والانتقال من المقدمات الى النتائج . بل اكتفوا بتقليد الآباء والنزول على حكم البيئة . ولم يكلفوا انفسهم ادنى مشقة لمعرفة الحق من الباطل . وعيونهم لم يبصروا بها نظرة المتبصر . ولم يتفقوا بما يسمعون فيقارنوا بين ما يجب وما لا يجب ثم وصفهم بأنهم كالانعام من الابل والبقر والغنم ، بل هم أضل فان الانعام ــ وليس لها عقل تفكر به ــ قد تنتفع بما تبصر فتتحاشى ما يضرها ، وقد تنتفع بما تسمع وتفرق بين بعض الاصوات فتستجيب لصوت صاحبها، وتفر من صوت أعدائها .

وها هو القرآن الكريم يصرح بأبلغ عبارة ان الذين لا ينتفعون بنعمة العقل ــ هم ــ المتردون في حمأة ورجس الشرك والضلال : **(وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)** يونس / ١٠٠ ، ١٠١ .

ثم ان دعوة القرآن الى النظر في ملكوت السموات الارض للاستدلال به على الله أمر لا يمارى فيه الا من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

والكون كتاب الله المنظور الذي يستدل به عليه :

وفي كل شيء له آية
تدل على انه الواحد

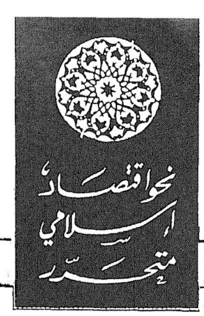
وان مماراة المتدين في هذا الامر صرف للعقول عن واجبها الأول . وتشتيت للأفكار . وبلبلة للخواطر ، فان وضوح الآيات الدالة على الله جعلت كثيرا من المفكرين يقررون : انه لا عذر لأحد بالجهل لخالقه . والفطرة الانسانية منساقة الى التسليم بوجود اله لهذا الكون . وان آيات الكون تشهد أن هذا الآله يجب أن يكون منزها عن أية شائبة من شوائب النقص من حلول وتحول واجتياح . بل انه يجير ولا يجار عليه ، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت ، وانه الأول فلا بداية لوجوده وانه الآخر فلا نهاية لوجوده، والوصف الجامع لكل صفاته أن له الأسماء الحسني وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

فأساس العقيدة الاسلامية الأولى ــ وهي الايمان بالله ــ مبنية على العقل في جملتها وتفصيلها ، ونحن المسلمين لا نخشى أن نحتكم الى العقل في صلب عقيدتنا ، ولا نقول : آمن ثم فكر ، بل نقول فكر ثم آمن ، ولكن يجب أن يكون تفكيرنا متمشيا مع قوانين العقول السليمة التي لا تحكم أولا ثم تبحث عن المسوغات ثانيا .

هذا ومتى انتهى بك التفكير الى الله بهداية الله لك على لسان رسله حتى لا تتشعب عليك الطرق فآمنت به عن قناعة واطمئنان سهل عليك الايمان بما وراء ذلك .

ولعل لنا ــ بحول الله وتوفيقه ــ عودة الى هذا الموضوع .

والله الهادي الى سواء السبيل .



الآثار الاقتصادية للزكاة

تناولت فى مقالاتى السابقة بيان الأموال التى تجب فيها الزكاة ، سواء اكانت تلك الأموال معروفة فى عهود الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والصحابة وفي ايام الاستنباط الفقهى ، أو كانت اموالا مستحدثة مثل الآلات الصناعية ، والأوراق المالية كالأسهم والسندات ، وكسب العمل والمهن الحرة ، والمبانى المستغلة والتى تدر ايرادا .

كما تبين من تلك المقالات ان عدد المكلفين باداء الزكاة عدد لا يستهان به ، فهى تجب على كل من يملك النصاب ، وهو بسبب قلته يكثر عددهم ، ولا سيما اذا علمنا ان بعض السادة الحنابلة يذهب الى وجوب الزكاة في مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن من وقت التأكد انه كان فى بطن امه . وذلك فضلا عن وجوب الزكاة فى اموال اليتامى والقصر ويكلف الأولياء والأوصياء عليهم باخراجها .

ومن العرض السابق يتضح امران هامان : —

اولهما : تعدد انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، حتى انه قلما توجد اموال فى العصر الحديث تخلو من وجوب الزكاة فيها .

ثانيهما : كثرة عدد المكلفين باداء الزكاة .

ويترتب على ذلك كثرة حصيلة

الزكاة وخصوصا اذا علمنا أن التهرب من أدائها ضئيل لا يقاس بجانب التهرب من الضرائب العصرية بسبب اعتدال سعر ضرائب الزكاة .

بعد ان تبين لنا ذلك ، اصبح من المهم تناول الآثار الاقتصادية للزكاة ، وهو موضوع هذا المقال .

الآثار الاقتصادية للزكاة

فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاقتصادية :

سبق ان تبين لنا ان الزكاة احد اركان الاسلام الخمسة ، وانها فريضة مالية لها كل خصائص الضرائب ويترتب على ذلك انه يمكن النظر اليها من زاويتين ، الزاوية الأولى انها اقتطاع من دخول وثروات الأغنياء ، وبذلك تنتقص من ذمتهم المالية ، والزاوية الثانية أن هذا الاقتطاع يوزع على المستحقين وبذلك نضيف الى ذمتهم المالية شيئا : ولا شك ان تلك العملية التى تتعلق بجباية الزكاة من المكلفين وانفاقها في مصارفها المحددة لها ومنها الفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل،وهذه كلها من أوجه التكافل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ، لا شك أن تلك العملية تتعلق باعادة توزيع الدخل ، وهذا بلا شك يتصل اتصالا وثيقا بالتنمية الاقتصادية ، وتقوم فلسفة الانفاق تلك على نظرية اقتصادية لم تعرف الا حديثا وهى نظرية « تناقص المنفعة الحدية للدخل عند الأغنياء وتزايدها عند الفقراء » ، مما يساعد على زيادة الرفاهية الاقتصادية فى المجتمع كما سيرد تفصيل ذلك فيما بعد .

وتعتمد فلسفة الزكاة فى اعادة توزيع الدخل على ظاهرة اقتصادية هامة وهى « تناقص الميل الحدى للاستهلاك وتزايد الميل الحدى للادخار » عند الأغنياء ، وبالعكس « تزايد الميل الحدى للاستهلاك وتناقص الميل الحدى للادخار » عند الفقراء . ويترتب على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب الى ذلك الاقتصادى الكبير « كينز » . ومعروف أن الطلب الفعال يؤثر في حجم التوظف الذي يتوقف بدوره على كمية الانفاق على الاستهلاك وعلى كمية الانفاق على الاستثمار والمحصلة لذلك هى الانتعاش الاقتصادى سواء من ناحية الاستهلاك أو الاستثمار ، وهذا الانتعاش يكون مانعا من الوصول الى حالة الركود الاقتصادى الذى يترتب على زيادة المدخرات ونقص الاستثمار وقلة الطلب الفعال ، اذ أن الزكاة تقلل من انسياب الأموال بشدة الى مجرى الادخار وتحول جزءا منها الى مجرى الاستهلاك الأمر الذى يمنع من الركود الاقتصادى أو يعمل على تخفيفه .

واذا راعينا أن الزكاة تفرض في الأموال التى تستخدم في النشاط الاقتصادى ولا يعفى منها الا الاموال المخصصة لاشباع الحاجات الشخصية ، واذا لاحظنا أيضا أن الزكاة تفرض على المكلفين المتوافر فيهم شروطها من انها تجب فى مال

القاصر واليتيم ، كما انها تفرض بأسعار متفاوتة تبعا لمصادر الأموال المختلفة ، كما انها تراعي تكاليف الانتاج فتفرض على المحاصيل الزراعية التى تروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وتلك التى تروى بالعمالة بنسبة ٥٪ مراعية فى ذلك التكاليف الزراعية ، اذا لاحظنا ذلك عرفنا كيف تقوم ضرائب الزكاة بدور هام وفعال في اقتصاديات المجتمع الاسلامى .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة من الوجهة الاقتصادية ، أتناول بشىء من التفصيل الآثار الاقتصادية للزكاة ، مركزا على النواحى الاتية :

اولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل .

أولا : الزكاة والاستثمار :

يظن البعض ان الزكاة ماحقة لراس المال ، فيقول ماذا يكون الحال لو ان شخصا ادخر مائة جنيه مثلا وأخرج زكاتها كل عام ، فماذا يكون مآلها الا التناقص والفناء بعد مدة وجيزة ؟ ولو أدرك هذا البعض معنى الحديث الشريف « لا تزال امتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرما » لما قال ذلك ، لأن هذا البعض لم يدرك معنى الزكاة ولا أغراضها ، ولم يعلم أنها سبب في تنمية المال وتثميره . ويتبين اثر الزكاة فى الاستثمار من ان الشارع أوصى الإنسان بتثمير ماله ليدفع الزكاة من ربحه وبذلك يحافظ على راس ماله ويعمل على تنميته ، وذلك عملا بالحديث الشريف».. ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » فاذا كان الرسول يأمر الأوصياء باستثمار اموال اليتامى ، فمن باب أولى أن ينمى الانسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه فى سهولة ويسر ، اما اذا لم يقم الانسان باستثمار ماله وتركه عاطلا كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التى تعتبر فى هذه الحالة عقوبة على الاكتناز ، وقد تبين لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف انه يؤدى الى الركود الاقتصادى ، ولم يوجب الشارع الزكاة في المال بمجرد امتلاكه بل حدد لذلك شروطا سبق ذكرها وبذلك فقد اعطى الشارع الفرصة لرب المال ليستثمر فيها امواله وليتحقق فيها النماء المرجو ، اما اذا تقاعس عن ذلك وترك ماله عاطلا فانه يتناقص بالزكاة حتى يصل فى النهاية الى النصاب المحدد فيعفى ما دونه من الزكاة .

هذا التحليل اذا اخذنا زاوية حيازة الأموال الواجب فيها الزكاة وما تحدثه من آثار اقتصادية فيها ، أما اذا اخذنا زاوية انفاق حصيلة الزكاة ، فاننا نجد لها اثرا كبيرا على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال . فالمعروف ان الزكاة ضريبة على راس المال والدخل المتولد منه معا ، وفى هذا تفترق عن ضريبة الدخل التى تفرض على الدخل فقط دون راس المال المولد لهذا الدخل . وقد يعترض البعض على فرض الزكاة على راس المال والدخل ، ولكن اذا لاحظنا اعتبارين هامين لأدركنا ان الزكاة ضريبة عادلة ومشجعة على التنمية ، اولهما ان سعرها غاية فى الاعتدال ، والاعتبار الثانى انها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فيها فائض

يؤدى منه الزكاة ، فيكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله وتحقيق الربح وافاد المجتمع بأداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران راس المال، وهذا ولا شك يتفق مع احدث النظريات الاقتصادية التى تنادى بالعمل على تداول الأموال وعدم تركها عاطلة . واذا علمنا ان الضرائب الحديثة لا تفرض على راس المال (اللهم الا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات) فان ذلك يكون مدعاة لترك الأموال عاطلة دون استغلال وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع بعكس الزكاة التي تشجع على الاستثمار . واذا علمنا ايضا أن الضريبة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحدية للدخل فان هذا له آثاره الضارة على التنمية مما لا مجال للتوسع فى ذكر آثاره فى هذا الموضع .

وعند تدقيق النظر فى جوانب انفاق الزكاة ايضا نجد أن لها آثارا حميدة من الناحية الاقتصادية، فمثلا الفقراء والمساكين . وهم من اوائل المستحقين للزكاة عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فانهم سوف ينفقوها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء اكانت سلعا أم خدمات وبذلك يدعمون تيار الاستهلاك ، والمعروف اقتصاديا أن زيادة الاستهلاك تؤدى الى الاستثمار . ولا بد في هذا المقام من ذكر تحفظين هامين : اولهما أن الدولة — وقد تكلفت بانفاق حصيلة الزكاة فإن عليها تحرى الحالة الاجتماعية للفقراء والمساكين ، واعطائهم المقادير التى يمكن أن ينتفعوا بها ، وقد افتى البعض بأن يمنحوا من الزكاة ما يكفيهم لمدة سنة أو يمنحوا ما يمكنهم من شراء متجر أو بضائع ليتجر بها الفقير ويستغنى بها طول عمره ، على ما ذهب اليه رأى آخر . ويعنى ذلك أنه على الدولة ملاحظة وضع الزكاة في موضعها الذي لا يضيع فائدتها أو يجعلها قاصرة عن تحقيق الغرض منها وهو اغناء الفقير المسكين . والتحفظ الثاني أن الدولة لا تعطى الفقير أو المسكين الا اذا كان عاجزا عن العمل ، أما القادر عليه فيطالب أولا بالعمل ، فان عجز عنه أو حدث وان دخله لا يكفى نفقته ، كان على الدولة واجب اعانته من الزكاة .

ويتبين اثر الزكاة فى تشجيع الاستثمار من ناحية أخرى من نواحي الانفاق ، فمن ضمن ابواب الانفاق مساعدة الغارمين على اداء ديونهم . والغارم فقها هو من تداين لنفسه فى مباح ، أو من تداين لنفسه فى غير مباح ثم تاب ، أو صرفه لاصلاح ذات البين اى لدفع دية من ديات الصلح بين الناس ، ويكفينا الاشارة هنا الى من تداين في مباح مثل التاجر الذى يستدين ويعجز رغما عنه عن سداد ديونه ، فهذا يضمن بيت المال له وفاء دينه عنه بشروط خاصة . وبذلك تعمل الزكاة على خلق الائتمان ، فمن ناحية المقترض فانه يطمئن الى انه عند عجزه عن السداد فان المجتمع الممثل في الدولة سيؤدى عنه ، وبذلك يتجنب الافلاس وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادى للمجتمع ، وكذلك المقرض فانه يطمئن ايضا الى ضمان عودة أمواله اليه ، وبذلك تعمل الزكاة على تشجيع الائتمان وتيسيره .

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة :

لا بد من الاشارة فى البداية الى معنى توزيع الدخل القومى واعادة توزيع الدخل القومى دون الدخول فى تفصيلات ذلك . فالمعلوم أن الدولة تباشر بدرجات متفاوتة — التأثير فى تكوين الدخل القومى والتوزيع الاولى لهذا الدخل ثم اعادة توزيعه .

ويقصد بالتوزيع الاولى للدخل هو توزيع الدخل بين عوامل الانتاج المختلفة التى شاركت فيه . وعوامل الانتاج المعروفة اربعة هى : العمل وراس المال ، والطبيعة ، ثم التنظيم فكل عامل من هذه العوامل ينال عائده أو نصيبه من الدخل الناتج فيتقاضى العامل عائدا هو الأجر ، ويتقاضى راس المال عائدا هو الفائدة وتتقاضى الطبيعة عائدا هو الريع ، وأخيرا يتقاضى المنظم عائدا هو الربح أما اعادة توزيع الدخل فيقصد بها : ادخال التعديلات على (التوزيع الأولى للدخل) اى اعادة توزيعه بين المستهلكين . وتعتمد الدولة فى التأثير على التوزيع الأولى للدخل واعادة توزيعه على الادوات المالية عن طريق الضرائب والنفقات العامة ، كما تعتمد على الادوات غير المالية مثل القرارات الادارية المباشرة الخاصة بتحديد عوائد عوامل الانتاج واثمان المنتجات . . الخ .

والاسلام فى نظرته الى ملكية المال له نظرة مزدوجة : فالمال من جهة هو مال الله وحده الذى له ملكوت السموات والارض وما فيهما وما بينهما فخالق الشىء هو مالكه . ومن جهة اخرى فان الانسان هو خليفة الله فى هذا المال ، استخلفه فى الانتفاع به . فوجب عليه ان ينهض باعباء تلك الخلافة ويحسن القيام بتكاليفها وهذه التكاليف أما ايجابية أو سلبية .

والتكاليف الايجابية تتمثل فى الآتى :

١ — وجوب استثمار المال فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار على نحو يفى بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء وبغير عدوان على مصلحة الجماعة . وذلك بان يتبع ارشد السبل للاستثمار ، ووجوب تحقيق التوازن فى التوجيهات الاستثمارية .

٢ — التزام المسلم باداء الزكاة وهو قدر محدود من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة فى المجتمع ، وهى فريضة الزامية على كل من توافرت فيه شروطها وهى بمدلولها المزدوج بانها تزكى النفس من سيطرة الشح عليها بما تتيحه لها من تدريب مستمر على حرمان النفس لاعطاء الغير ، وبانها تبث فى النفوس بذور التراحم بين طبقات المجتمع ، وانها تنزع الغل من صدور الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة . وبذلك تساعد الزكاة على اعادة توزيع الثروة بين الناس ، كما تحول دون تكدسها فى أيدى فئة قليلة وما يلازم هذا التكدس من مساوىء خطيرة من

الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

٣ — والتكليف الثالث هو الانفاق فى سبيل الله بالاضافة الى الزكاة وباب ذلك واسع فهو يتجه الى الانفاق فى مصالح الدولة العامة وغيرها .

أما التكاليف السلبية على المال فهى :

١ — تقييد حرية مالك المال فى استعماله لماله بان لا يجعل من هذا المال مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٢ — تقييد حرية المالك فى كيفية تنمية ماله بالامتناع عن الموبقات الثلاث : الربا — والغبن — والاحتكار

٣ — تقييد حرية المالك فى كيفية انفاقه للمال ، فيمتنع عن الاسراف وعن التقتير فيه على حد سواء .

٤ — تقييد حرية المالك ومنعه من استغلال المال لحيازة نفوذ سياسى ، يقول تعالى « **ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون** » سورة البقرة ١٨٨ .

٥ — تقييد حرية مالك المال بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية .

تلك هى اهم التكاليف والقيود التى فرضها الاسلام على ملكية المال بغرض التوجيه الاجتماعى والاقتصادى . ويطالب المسلم بادائها بوحى من ايمانه بالله ، فاذا خرج المسلم عن تلك الحدود كان لولى الأمر بماله من نيابة عن المجتمع أن يتخذ الاجراءات لضمان احترامها والتزامها وان نظرة فاحصة لتلك التكاليف نلاحظ انها تتعلق باستعمال الدخل وتوزيعه واعادة توزيعه . ومن ضمن وسائل أعادة التوزيع الزكاة والانفاق فى سبيل الله .

وعند وصولنا لهذه المرحلة من التحليل ، فانه يلزم التعرض بشىء من التفصيل لصلة الزكاة باعادة التوزيع من الناحية الاقتصادية،وارى لزاما كذلك الاشارة الى ظاهرة اقتصادية اكتشفت حديثا ولكن الاسلام طبقها منذ عهد بعيد ، وهى ظاهرة (**تناقص المنفعة**) ويمكن صياغة تلك الظاهرة على الوجه التالى (عندما يستهلك الانسان عدة اشياء من نوع واحد يكون الاشباع الذى يحصل عليه من كل وحدة متتابعة أقل من الاشباع الذى يحصل عليه من سابقتها) ، وتضرب كتب الاقتصاد أمثلة لذلك . فلنفرض أن شخصا ضل الطريق فى الصحراء ونفذ ما كان معه من الماء فعطش عطشا شديدا حتى أوشك على الهلاك ، وبينما هو كذلك اذ بقافلة تمر وتعطيه قدحا من الماء .

فمن الواضح أن منفعة هذا القدح بالنسبة له كبيرة جدا اذ كان فيه نجاته من الموت ، فاذا أعطى قدحا آخر كانت منفعته أقل اذ ان حاجته الى الشرب قد اشبعها جزئيا القدح الأول ، واذا اعطى قدحا ثالثا كانت منفعته أقل ، وهكذا ، وهذه هى ظاهرة أو قانون تناقص المنفعة كما يسمونه . والقدح الأخير الذى يحقق أقل منفعة يسمى (**القدح النهائى أو الحدى**) .

وبالقياس على تناقص المنفعة

كلما زادت وحدات السلع المستهلكة . يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته فالغنى تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل (أى الوحدة الاخيرة) اقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير ، وعلى ذلك فان نقل عدد من وحدات دخل الغنى عن طريق الزكاة الى الفقير يسبب كسبا للفقير أكثر من خسارة الغنى . والنتيجة النهائية هى أن النفع الكلى للمجتمع يزيد باعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة .

هذا وللزكاة خصيصة هامة وهى انها لا تخرج الا بعد تكامل النصاب وهو يقدر الآن بحوالى ثلاثمائة جنيه مصرى وهذا النصاب يجب أن يكون فائضا عن الحاجات الاصلية للمكلف وواضح أن الزكاة لو وجبت بدون اشتراط النصاب الفائض عن الحاجات الاصلية ، لكان معنى ذلك انها تدفع من وحدات الدخل الأولى المخصصة للحاجات الاساسية للشخص وهى ذات منفعة أكبر من وحدات الدخل الأخيرة وبذلك تكون الخسارة أكبر على دافع الزكاة وبالتالى على المجتمع ولكن اشتراط توافر النصاب زيادة عن الحاجات الضرورية يجعل الزكاة تخرج من وحدات الدخل الأخيرة ذات النفع الاقل للغنى فى مفهوم الزكاة وتؤول الى الفقير الذى تزداد عنده منفعة الوحدات الأخيرة من الدخل بالمقارنة بالغنى والنتيجة النهائية هى زيادة المنفعة الكلية للمجتمع .

هذا ومن اسباب نجاح الزكاة كوسيلة من وسائل اعادة توزيع الدخل وتذويب الفوارق بين الطبقات انها تفرض فى جميع الاموال النامية تقريبا ، فهى قد فرضت أصلا فى النقدين الذهب والفضة ، والحلى اذا خرجت عن الحدود المعقولة للتزين أو اقتنيت بقصد الادخار لا التزين ، أو بقصد الفرار من الزكاة . وفى هذه الاحوال تجب فيها الزكاة . كما فرضت الزكاة اصلا فى عروض التجارة والماشية والزرع والثمار ، وبعد ذلك ظهرت أوراق البنكنوت كبديل للذهب وبذلك وجبت فيها الزكاة وظهرت اموال مستحدثة لم تكن معروفة فى العصور الأولى فى الاسلام واجتهد الفقهاء فى بحثها وانتهوا الى وجوب الزكاة فيها كما اشرنا الى ذلك من قبل ويتضح من ذلك ان الزكاة تتسم بعموميتها وشمولها لجميع أنواع الاموال تقريبا ، وبذلك تكون قاعدة تطبيقها متسعة وتساعد على أعادة توزيع الدخل والثروة .

وكذلك تتسع قاعدة فرض الزكاة لتشمل عددا كبيرا من الاشخاص كما اشرنا الى ذلك ، فهى تفرض فى مال اليتيم والقاصر والصبى ويكلف الاولياء والاوصياء باخراجها كما ان صغر حجم النصاب نسبيا مما يوسع من قاعدة

المكلفين بادائها . وكذلك أعتدال أسعارها اذ هى بنسبة ٥ر٢٪ من الاموال ، ٥٪ أو ١٠٪ على الزروع ان كانت تسقى بالآلات أو بالراحة .

ومما تجدر اليه الاشارة فى صدد اعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة انها لا تكون مرة واحدة فى العمر بل انها تتكرر سنويا وهذا ما يجعلها اداة دائمة فى اعادة التوزيع . وهذا ما نادى به الاقتصاديون من أمثال (بارتو) من أن اعادة التوزيع يجب أن لا تقتصر على مرة واحدة بل يجب أن تجرى على فترات دورية .

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل :

اعتقد البعض أن الزكاة تتسبب فى البطالة بما تمنحه من أعانات تشجع آخذها على التكاسل ، وضرب مثالا على ذلك ما حصل فى انجلترا عندما فرضت ضريبة الفقراء سنة ١٦٠١ فى عهد الملكة اليزابت اعتقادا منها انها سوف تعالج مشكلة المتعطلين ، ولكن الذى حصل هناك هو العكس فكان ذلك القانون سببا فى زيادة البطالة لانه طبق فى بيئة تزخر بالعوامل الانسانية العاطلة ولان نفوس العامة الذين بلغوا احط درجات الفقر المادى والمعنوى وجدوا فى هذه الضمانات الاجتماعية حافزا قويا لهم على التواكل وباعثا له على الاعتماد على ما تهيئه الدولة لهم من معاش فى المستقبل .

هذا ما اعتقده البعض خاصا بآثار الزكاة فى تشجيع البطالة ، ومرجع هذا الاعتقاد أو الظن عدم ادارة هذا البعض لروح الاسلام من ناحية العمل ـ فالاسلام يوجب على الانسان القادر العمل ويشجعه عليه ، فاذا عجز عن الكسب كان له حق فى الزكاة . والعمل بقصد الاكتساب فرض عين على كل مسلم بعد أن كانوا فى الجاهلية يحتقرون من كان يعمل ويأنفون منه . ويحكى لنا التاريخ أن التراث الاغريقى كان لا يقف عند تجاهل شرف العمل يرى بعض العمل عارا كالعمل غير الذهنى . واليهودية والمسيحية مثلا . تعتبران العمل عقوبة رمى الله بها البشر جزاء بما عصاه أبوهم آدم فى الجنة ، فقد كان من نتائج هذه المعصية أن طرده الله وقال له (ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك) العهد القديم : الاصحاح الثالث ١٧ ، وحتى بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ظل بعض الشعراء والقصصيون الغربيون من أمثال (شيلر) (ويردزورث) و (ديكنز) و (تولستوى) وغيرهم ، يحطون من شأن المجتمع الصناعى باعتبار أنه فى رأيهم يقضى على القيم الانسانية .

أما فى الاسلام فمن المعلوم بالضرورة أن العمل شىء يطلب ويحث عليه ، وتحصل بسببه المثوبة . فالقرآن الكريم يحث على العمل ، وفى

هذا يقول تعالى (**وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة ١٠٥ ويقول تعالى (**هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه**) الملك ١٥ ، وقد جاء ذكر العمل فى القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ، وقرنه بالايمان، فكلما ذكر الايمان ذكر معه العمل الصالح .

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فقد قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) وكان يدعو بالبركة فى البكور ليسارع الناس الى أعمالهم فى أول النهار ، كما كان يدعو الى الاتجار فى مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة ، وجعل الارض الموات لمن يحييها ، ويحث على العمل حتى آخر رمق فى الحياة وآخر لحظة فى الدنيا فيقول « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة ، فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) وقد حدث مشهد أمام الرسول يبين مدى تقديسه للعمل ورفع مستواه الى مستوى الجهاد فى سبيل الله ، اذ يقول بعض الصحابة ، وقد رأوا شابا قويا يسرع الى عمله لو كان هذا فى سبيل الله فقال عليه السلام لهم : « لا تقولوا هذا فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو فى سبيل الشيطان .

وقد ضرب الرسول المثل فى العمل فقد عمل أجيرا لأهل مكة ، يرعى الغنم على قراريط وكذلك عمل اجيرا عند خديجة بنت خويلد ، تاجرة تستأجر الرجال فى مالها . ومن قبله كان الانبياء والرسل يحترفون ويعملون . فكان آدم يحترف الزراعة ، ونوح النجارة وداود الحدادة وموسى الكتابة . وكل منهم قد رعى الغنم ، وهذا يبين مكانة العمل فى الديانات السابقة وفى الاسلام .

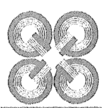
والاسلام عندما حدد مصارف الزكاة لبعض الطوائف ، لم يقررها الا بعد أن تستنفد هى وسائلها فى الارتزاق . فالاسلام حريص على الكرامة الانسانية ، ويطالب الانسان بالعمل ، ومع انه جعل الزكاة حقا لا منحة وتفضلا ، فانه لم يغفل أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن المعطى أيا كان متفضل والآخذ متفضل عليه . لذلك حث على الاستغناء عن طريق العمل وجعل واجب الجماعة الاول أن تهيىء العمل لكل فرد فيها . والاعانة من الزكاة هى وقاية اجتماعية اخيرة وضمان للعاجز الذى يبذل طوقه ثم لا يجد . أو يجد دون الكفاية . وفى هذا يجمع الاسلام بين الحرص على أن يعمل كل فرد بما فى طاقته ، والا يرتكن على الاعانة الاجتماعية فيتعطل وكذلك يجمع بين

الحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ويرفع عنه ثقل الضرورة ووطأة الحاجة وييسر له الحياة الكريمة . ويقول الرسول فى ذلك « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » أى أن الزكاة لا يجوز اعطاءها للغنى أو القوى القادر على العمل فالقادر على العمل لا تجوز عليه الزكاة .

أشعر أنى أطلت بعض الشيء فى بيان اهتمام الاسلام بالعمل لانه أول وسائل الانسان فى الارتزاق ، ولكن وجدتنى مضطرا لذلك حتى أنفى شبهة أن الدين يدعو الى التواكل والتكاسل وان الزكاة هى احدى الوسائل المؤدية لذلك ، وأحسبنى ، أن أوردته كافيا لدحض هذه الفرية . وانتقل الآن الى بيان كيف أن الزكاة تشجع على العمل فالمعلوم أن فكرة أعادة توزيع الدخل تستخدم فى تقليل حدة التفاوت فى الدخل الأمر الذى ينفع فى علاج البطالة أساس تفاوت الميل الحدى للاستهلاك والميل الحدى للادخار . وبالنسبة للزكاة فانها عبارة عن نقل وحدات من دخول الاغنياء الى الفقراء ، والاغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار ، أما الفقراء فبالعكس يزيد عندهم الميل الحدى للاستهلاك وينقص لديهم الميل الحدى للادخار . ويترتب على ذلك نتيجة بالغة الأهمية وهى أن حصيلة الزكاة سوف توجه الى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدى للاستهلاك وهذا يؤدى بدوره الى زيادة الطلب الفعال ، الامر الذى يترتب عليه الزيادة فى طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية وتخلق ما يطلق عليه (**التوظف التبعى أو الثانوى**) ولا شك أن رواج صناعات سلع الاستهلاك يؤدى الى رواج صناعات السلع الانتاجية المستخدمة فى صناعات السلع الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يزيد الانتاج وتسود العمالة ، وهنا يعمل (**مضاعف الاستثمار**) عمله .

ومن المعلوم أن مضاعف الاستثمار فى المجتمعات النامية أكبر منه فى المجتمعات المتقدمة . وعلى ذلك فان زيادة بسيطة فى الاستثمار فى المجتمعات النامية تؤدى الى زيادة كبيرة فى التوظف الكلى تكفى لتشغيل العاطلين فى تلك المجتمعات ، وذلك بفضل كبر المضاعف فيها ، الأمر الذى يجعل علاج الكساد فيها يسيرا عنه فى المجتمعات المتقدمة الغنية .

وهذا الاثر هو ما تحدثه الزكاة ، ومما يساعد على نجاحه شمول الزكاة لكل الاموال النامية وسعة قاعدة المكلفين بأدائها ، وقلة محاولة التهرب من ادائها بعكس ما يحصل بالنسبة للضرائب الحديثة المفروضة بموجب القوانين الوضعية .





تقديم :

في اواخر القرن الماضي اعتبرت مجموعة من الناس في أوروبا أنه قد تم للعلماء التوصل الى جميع الحقائق الجديرة بالمعرفة ، والتي في ضوئها يمكن الرد على كافة التساؤلات التي يثيرها الناس في اي مجال ! وآنئذ قال بعض الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا : أن الانسان قد توصل الى (الحقائق) التي تستحق المعرفة ، وتوفرت لديه اجابات كل الاسئلة .

وفي واقع الأمر لم تكن تلك الفئة التي ذهبت هذا المذهب تجهل معنى (الحقيقة) العلمية ، وأنها : مجرد الوصف الصادق الأمين للأشياء بصرف النظر عن حقيقتها المطلقة ، وهي بذلك ليست نهاية المطاف .

ولزيادة التوضيح نقول : ان نيوتن مثلا عندما حدثنا عن (حقيقة) الجاذبية انما وصفها بما رآه وقاسه مما ظهر له في عالم الحس وصفا علميا صادقا بقوله : ان الجاذبية تتناسب طرديا مع حاصل ضرب الكتلتين المتجاذبتين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما .. ولكنه لم يقل لنا شيئا عن علة الجاذبية او سببها او حقيقة امرها .. وقس على ذلك كل ما تضمن الكون من أسرار أو آيات مثل الكهرباء ، والضوء ، والأشعة الكونية ، والمغناطيسية و .. مما يلقي الضوء على معنى قوله تعالى في سورة الروم الآية/٧ : **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ..)** .

لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون

صدق الله العظيم
سورة غافر الآية (٥٧)

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

موقف العلوم الكونية :

واليوم ، بعد ان سار ركب العلم حثيثا ، وظهر الكثير من فروع العلوم الكونية ، نستطيع أن نقول عن هذه العلوم نفس العبارة القديمة التى قالها الفلاسفة عن الحكمة :

ــ لم يعرف اول الناس عنها الا ما ندر وآخر الناس سوف لا يضيفون الا قشورا تكاد لا تذكر .

هذا رغم أن الكون اثار اهتمام الناس منذ القدم ، ولكن العلماء يسلمون بأنه اذا كان الكون هو جميع الوجود ابتداء من الذرة الي ابعد المجرات ، فاننا سريعا ما نغوص فى مياه عميقة جدا منذ اللحظة الاولى التى فيها نتساءل عن اصل كل ما نتصوره موجودا داخل هذا الكون . اما اذا كنا أقل طموحا وقصرنا سؤالنا على اصل بعض ما فى الكون ربما وجدنا اجابة مقنعة ترضى بها النفوس وتطمئن اليها العقول .

فمثلا اذا ما رحنا نبحث عن اصل الحياة ، ربما نجد الاجابة العلمية فى أنها نشأت عن دقائق من الغبار الكونى الجرثومى المقبل من الكواكب البعيدة ، والذى يهيم فى الفضاء منطلقا مع الاشعاعات الكونية ليتكاثر ويتطور حيثما وجد البيئة الطبيعية الصالحة .

وهذا هو مجمل نظرية « الأصل الكونى للحياة » ، تلك النظرية التى تنقل مشكلة اصل الحياة الى آفاق اوسع من الأرض ، بعيداً عن متناول دراساتنا وامكانياتنا . وقد تكون تلك الجسيمات الأولية هى الـ D.N.A ، يعنى الجزىء الجرثومى ، او حتى من نوع أصغر او أدنى من ذلك ، الا ان الأمر يختلف تماما عندما نبدأ البحث عن أصل الكون بأسره .

ونحن نستطيع أن نحسب رياضيا ما يلزم من المادة ، وما يستغرق من الزمن ، من أجل ظهور « جزىء بروتينى » واحد بالصدفة .

و « الجزىء البروتينى » هو قوام الخلايا العضوية ، وهو يتركب من ذرات عناصر خمسة هى : الكربون ، « أو الفحم » ، والايدروجين ، والاوكسيجين « ومنهما يتكون الماء » ، والازوت أو النيتروجين ، ثم الكبريت . ويضم الجزىء البروتينى الواحد نحو ٤٠ الف ذرة من ذرات تلك العناصر . اما العدد الكلي للعناصر المتناثرة فى الكون ، او على الأرض ، فهى نحو ١٠٨ عنصرا ،

موزعة توزيعا عشوائيا اى حسبما اتفق . وعلى ذلك فان احتمال اجتماع تلك العناصر الخمسة بذلك القدر لكى تكون جزىء البروتين يمكن حسابه من اجل معرفة مقدار المادة اللازمة ، والتى يجب ان تتوفر وتخلط اجزاؤها خلطا مستمرا وكاملا لكى تنجب ذلك الجزىء . وايضا يمكن حساب المدة من الزمن اللازمة لاتمام اجتماع عناصر البروتين .

اما الفرصة التى تتهيأ بالصدفة ، من غير تدخل عقل يعى ولا تدبير سابق ، لكى يتكون جزىء البروتين فهى ١ الى ١٠.١٦٠ ، اى ١ الى ١ متبوعا بمائة وستين صفرا ، وهو رقم لا سبيل الى النطق به .

اما حجم المادة اللازمة لانجاز تلك العملية بالذات فهو نحو الف مليون مرة قدر حجم الكون المرئى بأسره ، وهو رقم خيالى بدوره لا سبيل الى العثور عليه او الوصول اليه .. !

وأما الزمن المطلوب فهو ١٠.٢٤٣ سنة !! ، اى فتر سحيقة تفوق حدود ما يمكن تصوره او تخيله !

ولكن البروتينات ما هي الا مجرد مادة عضوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها سر لا يعرف العلم كنهه .

ومعنى ذلك انه حتى ظهور المادة الحية على الأرض امر يعجز العلم عن تفسيره تفسيرا سليما . وكما قلنا : ربما نقل العلماء اصل الحياة الى كوكب آخر جاءت جراثيمه الى الأرض منقولة عبر الفضاء الكونى تدفعها الأشعة الكونية بسرعات تقارب سرعة الضوء .. ولكن هذا القول لا يحل المسألة وانما ينقلها الى مكان بعيد نجهله تماما بالنسبة الى الأرض :

١ ــ **(ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم ..)** الكهف/٥١ ــ الحياة والروح .

٢ ــ **(وما اوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء/٨٥ ، فالأمر كله اذا تدبير من الخالق القدير الذى بيده الأمر ، وتسع قدرته كل شيء . واما خلق السموات والأرض فانما يتضمن قصة اكبر ، وامرا اعظم ، والله تعالى يقول :

(لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) غافر/٥٧ .

نماذج الكون :

ولقد امتدت ابعاد الكون فى ظل الفلك الراديوى الى حدود ٢٠ الف مليون سنة ضوئية ، وهذا الرقم مجرد كسر صغير بالنسبة الى الأبعاد التى يفترضها العلماء للكون الذى يستغرق تطوره فترة من الزمن سحيقة وتقدر بعشرات آلاف ملايين السنين بحيث تكاد تكون خيالية بالنسبة الى عمر الانسان وحضارته على الأرض . ولهذا تبذل الجهود المضنية من اجل التغلب على هاتين العقبتين الداخلتين فى صميم الدراسات الكونية بالاستعانة بالعلوم الاخرى ، حيث ان قوانين الطبيعة التى اكتشفت على الأرض يجرى تطبيقها فى السموات .

وقديما كان الناس يرون حدود الكون عند القبة الزرقاء ، فى كبد السماء ، او هى مجرد حلية تحلى الفضاء .

ولما اكتشفت آلات الرصد وصنع

« غاليليو » المنظار الفلكى المكبر اتسعت آفاق الكون وامتدت حدوده الى ملايين السنين الضوئية وهكذا راحت أبعاد الكون تتسع بتقدم العلوم .

(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) الذاريات/٤٧ .

وان النظم المختلفة لما نراه فى الكون عندما تبنى على مسلمات يمكن أن تعطينا أنواعا متباينة من الأكوان والقوانين التى تحكمها . ويمكن لعالم الرياضة البحتة أن يبنى كل نماذج الأكوان الممكنة معتمدا فى ذلك على مجموعات القوانين الطبيعية ، مثل « الديناميكا الحرارية » ، والنسبية العامة . تماما كما يبنى عالم الهندسة كل أنواع الهندسات الممكنة « هندسة اقليدس ، هندسة ريمان .. » ، وذلك بصرف النظر عن الهندسة الفعلية للفضاء الذى من حولنا .

وهكذا يصبح تشييد نماذج الأكوان فرعا من فروع الرياضة البحتة . أما مسألة التعرف على احد هذه النماذج والاستدلال على أنه كوننا بالذات فتلك مسألة اخرى .

ويتساءل العلماء قائلين : لماذا يوجد كون واحد فقط .. ؟ وهل هذا الانفراد مجرد صدفة أم ضرورة ؟ اننا ليس لدينا ما يثبت علميا وجود كون آخر غير هذا الذى نراه حولنا .

أى أن الكون واحد فقط . وهو لا يمكن أن يكون لا نهائى الأبعاد كذلك ، والا لاشتعلت كل أركان السماء بالضوء ليلا ، ولما ظهرت الأجزاء المظلمة بين النجوم ، نظرا لامتلاء السماء كلها بالنجوم المتناثرة الى ما لا نهاية ، فى اى اتجاه ، كما تصبح الجاذبية لا نهائية القدر كذلك ، وهو أمر غير مشاهد . ولهذا كان من اللازم افتراض أن شكل الفضاء الكونى على أعظم مقياس له انما هو تماما كما يبدو لنا على أصغر مقاييسه على الأرض ، أى انه ينحنى على نفسه ، مصداقا لقوله تعالى : **(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)** الملك/٣ .

ووحدانية الكون دليل علمى على وحدانية الخالق ، كما أن شمول النظام وثبوته الأمر الذى جعل من الممكن استخدام العلم وتطبيقه ، هو فى حد ذاته خير برهان علمى قاطع على وجود الخالق جل وعلا .

والآن : ما من شك انه لو لم يكن هناك نظام أو قانون طبيعى فى الكون لما كان هناك علم ، لأن العلم يقوم على أساس رصد وتتبع ذلك النظام المحكم الشامل الذى لا يتغير ، ومن ثم استنباط القوانين التى هى آيات الخالق فى خلقه .

وهذه ناحية اخرى هامة يلتقى فيها العلم بالايمان . ومجمل القول أن ثبوت النظام الكونى كله هو اصل العلم وهو دليل وجود الخالق ووحدانيته .

حدود معرفة البشر :

يقول الله عز وجل فى سورة الملك/٣ و ٤ : **(.. ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)** .

وتشير الآيتان فى بساطة واعجاز اخاذ الى تناسق بناء الكون ابتداء من لبناته الأولى (الذرة) الى اكبر وحداته (المجرات) . والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو

امر ينفيه القرآن ويستبعده العلم .
اما قوله : (.. **فارجع البصر** ..) يعنى انظر مرة اخرى الى الوجـــود بعين المدقق الفاحص فهل ترى من عدم تجانس فى البناء .. ؟

ان نظام الذرة هو نفسه نظـــــام المجموعة الشمسية : الكتلة الرئيسية فى البؤرة او المركز « مثل نواة الذرة او الشمس » ، ومن حولهـــا تدور سائر الأعضاء الأخرى التابعة لهـــا وتلف فى نظام محكم ، ففى الــذرة تلف الكهارب ، وفى المجمــــوعة الشمسية تلف الكواكب ..

وقوله : (**ثم ارجع البصر كرتـــين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير**) قد يعنى انك اذا ما نظرت الى النهاية الصغرى للكون ممثلة فى اصـــغر لبناته (الذرات) ثم الى النهـــاية الكبرى له ممثلة فى اكبر لبنـــاته (المجرات) لن يصل بصرك الى حـــد النهاية ، وهذا عين ما كشفه العـــلم حيث لم يصل العلماء الى نهاية تركيب الذرات أو نهاية بناء المجرات رغم ما صنعوا من آلات الرصد الدقيق وآلات التتبع والمناظير المكبرة المختلفة .

وفى ضوء ما قدمنا نســتطيع ان نتتبع ما حدث بينى وبين احد الملحدين من حوار حين قال :

ــ لماذا تلزموننا يا معشر المؤمنين وتطالبوننا بالتســليم بوجود خالق ؟ ولماذا لا يكون الــكون ونظامه شيئا قائم بذاته .. ؟

قلت :

ــ اننى اسلم معك بأن الــكون وناظمه يمكن أن يكون شيئا قائمـــا بذاته اذا كان لا نهـــائيا فى الزمن ولا نهائيا فى الامتداد كذلك ، ولكن ما من شك فى ان الكون له حدود مهما صعب علينا امر مشاهدتها ، كما انه بدا منذ زمن محدود مهما عظم قدر ذلك الزمن . وقد اثبت العلم بصفة قاطعة أن الكون ظهر فعلا على حاله منذ بضعة آلاف من ملايين السنين . وما دام هذا هو الأمر فكيف ينشأ شيء من غير خالق .. ؟ هذا الخالق هو الموجد ، وهو الأصل ، ويخـــالف الحوادث فى صفاتها بحيث لا يحق لنا بداهة ان نسأل عن موجده ما دام هو الموجد .

ثم اننى لأتساءل : ما هو الهــدف من كل هذا عندكم ايها الملحـــدون ؟ اليس ثمة من هدف أو غاية .. ؟

قال الرجل وقد علم أن العـــلم ينافى الالحاد ويمجـــه .. قال : ان الهدف الوصول الى المدنية العلمية .

قلت : وكم تظن عمر المدنية من السنين .. ؟

قال : عشرات الالوف .

قلت : ولو اننى جمعت لك كـــل احتمالات المدنيات وقدرتها بالعدد من ملايين السنين فان افتراضك بأن عمر الكون ازلى (اى لا نهائى) يعنى أن الهدف هو الصفر المحقق لان خارج قسمة « ن » من ملايين السنين على ما لا نهاية من السنين هو الصـــفر مهما كبرت قيمة « ن » ما دامت هذه القيمة محدودة ، وتلك حقيقـــــة رياضية .

واذا فهدف الكون عندكم ايهـــا الملحدون هو لا شيء وقد اثبت لـــك ذلك الأمر رياضيا فى قولك ..

قال الرجل وقد عجز عن الاجابة : من الخير أن نترك الحديث عن العقائد ونبحث عن مصالحنا فى الدنيا .. !!



للاستاذ :مسعـود عامر

لا شك أن العقل هو أكبر نعمة أنعم الله بها على الانسان . فالعقل هو أداة الفكر وبالفكر تميز الانسان على غيره من الأحياء . وبه استطاع ان يحقق العلم ويبنى العمران ويرتقى في مدارج التقدم والحضارة . والحضارة الغربية الحديثة التي يستظل بها معظم شعوب العالم اليوم . هي حضارة من ثمرات العقل الانساني استمدت كل مفاهيمها وقيمتها ومناهجها من النظر العقلي البحت بعد أن طرحت الدين جانبا ورأت فيه مجموعة من الغيبيات التي تفتقر الى الصدق فضلا عن اليقين ، ورفعت شعار « العلمانية » تعبيرا عن روح الحضارة الحديثة ومنهجها .

ولم يكن ذلك الاتجاه العقلي البحت — في الحقيقة — الا رد الفعل العنيف ازاء موقف الكنيسة في العصور الوسطى — فى اوربا — من العلم وحجرها على العلماء واحتكارها حق تفسير ظواهر الحياه ،ولم تكن تتردد فى اعدام كل من يجسر على مخالفتها في الراي من العلماء حتى لا يضيع سلطان الكنيسة وسيطرتها الرهيبة

على العقول .. فالموقف المتطرف الذي تتخذه الحضارة الغربية من الدين الآن حيث تعتبره قضية شخصية وليس منهج حياة وتنظر الى الدولة الثيوقراطية على انها صورة من المجتمعات الرجعية أو المختلفة ومن ثم يقف العلم أو « العقل » مع الدين على طرفي نقيض ، هذا الموقف انما يمثل تجربة ذاتية خاصة بالمجتمع الأوربي ازاء سلطة الكنيسة وماكانت تفرضه من القيم والمفاهيم الدينية ، ولا يعبر — في الواقع — عن تناقض حقيقي بين الدين والعقل .

ومع وضوح هذه الحقيقة التاريخية الا أن نزعة « العلمانية » بمفهومها المعادي للدين استطاعت — للأسف — أن تتسلل الى عقول بعض الشباب المسلم من خلال سيطرة مناهج الفكر الغربي على اجهزة التربية والتعليم فى كثير من الدول الاسلامية فضلا عن جهود « الاستعمار الثقافي » الدائبة لنشر « التغريب » و (اللادينية) بكل الوسائل المكنة حتى أصبحنا نجد الكثير من الشباب المسلم يتخذ مواقف صريحة وحادة فى عدائها للإسلام تتمثل فى اتهام القرآن — عن جهل وتضليل — بأنه كتاب غير عقلاني ويفتقر الى التماسك المنطقي والبناء العقلي السليم !!

ومع ايماننا بأن الاسلام أعظم من أن نخاف عليه من مثل هذه المواقف والنزعات الطائشة ، وان الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن الى يوم القيامة (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) الحجر — ٩ . الا أننا — نحن المسلمين — نشعر أن علينا واجبا وفي اعناقنا امانة ومسئولية في الدفاع عن الحق والتصدي للباطل تلبية لقوله تعالى (**ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران — ١٠٤ .. نقول : انه ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الانساني مثل الاسلام ، وان القرآن يتميز ببناء منطقي متكامل لسبب جوهري وهو أنه وحي سماوي وليس من وضع بشر ، ومن ثم يستحيل عقلا أن ينطوي على أي تناقض أو خلل منطقي وان كل ما جاء به من شرائع واحكام انما يتناسق مع الفطرة الانسانية ويتوافق تماما مع مقولات العقل والمنطق السليم .

وأول مظاهر احترام الاسلام للعقل هو قيام الدعوة الى الايمان به على الاقناع العقلي والجدل المنطقي لا على الخوارق المحسوسة والمعجزات المادية فكانت المعجزة الكبرى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهي « القرآن الكريم » وهو كتاب يخاطب العقل الانساني بالحجة والبرهان ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات جسمية تقوم على مصادقة العقل ومنعه من الجدل وذلك بافحامه بخوارق مادية تعلو على المنطق وتتجاوز تصورات العقل ومفهوماته!

والأدلة التي يسوقها القرآن الكريم لاثبات وجود الله ووحدانيته كلها أدلة عقلية تدعو الانسان الى التأمل والتفكير في مخلوقات الله باعتبارها دليلا منطقيا موضوعيا على وجود الخالق وتفرده بالكمال ، فيقول في سورة آل عمران (**ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**) آية — ١٩٠ وفي سورة الحج (**افلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**) آية — ٤٦ ويدعو الى التأمل العقلي في القرآن ذاته فيقول في سورة

محمد (**افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها**) ؟ محمد ـ ٢٤ . وفي سورة النساء (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدو فيه اختلافا كثيرا**) آية ٨٢ ، فالاسلام دعوة متجددة للعقل ليتفكر ويعقل ، والقرآن كتاب مفتوح لكل عقل سليم ليفقه ويعي قبل أن يؤمن .. بل ان القرآن ليكثر من استثارة العقل ليؤدي دوره الطبيعي ، ولذلك نجد عبارات (**لعلكم تعقلون ـ لقوم يتفكرون ـ لقوم يفقهون**) تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني لتؤكد قيام المنهج الاسلامي في الدعوة الى الايمان على احترام العقل الانساني والتزام المنطق والبرهان العقلي هذا الموقف « العقلاني » من جانب القرآن الكريم انما يعبر عن موقف مبدئي اساسي حتى أن العقلية الجاهلية حينما ابت الا تؤمن الا اذا افحمها النبي بمعجزة حسية (**وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه**) كان الرد القرآني منطقيا يصادق العقل ويصافحه (**قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا**) الاسراء / ٩٠ ـ ٩٣ وبهذا يؤكد القرآن اتجاهه العقلي ورفضه لأسلوب المعجزات والخوارق باعتبارها دليلا حسيا وليس عقليا وذلك لان الدليل الحسي قاصر بطبيعته ويرتبط بالزمان والمكان وليس ملزما او مفحما الا لمن شاهده وعاصره ، فضلا عن افتقاره الى الأساس العقلي الذي يمنحه صفتي العموم والدوام ...

بل ويمضي القرآن في موقفه العقلي وذلك بتحديه للعقلية الجاهلية ان تأتي بسورة او آية من مثله ، وهو عمل يناط به العقل فاذا ما عجز العقل عن اجابة هذا التحدي كان ذلك « اعترافا عقليا » بأن القرآن وحي سماوي وعندئذ لا يملك العقل الا الاقتناع والايمان ، والا وقع في التناقض المنطقي بلا جدال !!

واكبر مزايا الاسلام انه لا يقسر العقل على الايمان دون اقتناع بل يترك له حرية الاختيار بين الكفر والايمان لان ايمان المكره لا قيمة له ولا خير فيه ، فيقرر في سورة البقرة (**لا اكراه في الدين**) آية / ٢٥٦ وفي سورة الكهف (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) آية / ٢٩ ويخاطب رسوله في سورة يونس . (**افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**) آية / ٩٩ والسؤال هنا للنهي والتحذير ، ويحدد للرسول دوره فيقول في سورة الغاشية (**فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر**) الآيتين / ٢١ ، ٢٢ فالاسلام يتعامل مع العقل باعتباره ميزانا للحق والباطل ويترك له حرية التقدير والاختيار ثم يلزمه ـ وهذا امر منطقي ـ مسئولية هذه الحرية وعواقب هذا الاختيار (**وكل انسان الزمناه طائرة في عنقه**) الاسراء / ١٣ وفي رأيي أن تقرير الاسلام لحرية العقيدة ومسئولية الانسان العاقل عن سلوكه واختياره انما يعد تكريما للعقل الانساني لان فيه تقريرا ضمنيا لنضج العقل الانساني واهليته للمسئولية ورفع الوصاية المباشرة عنه .

وثمة مظهر آخر لاحترام الاسلام للعقل الانساني وهو حرصه على أن تكون علاقة الانسان بربه علاقة مباشرة تقوم على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة ، ومن ثم كان رفضه للكهانة وتحريره للانسان من اصر الكهنوت لما فيه من ارهاب عقلي يقوم على طقوس غامضة ومعميات لا منطقية تطمس العقل في ظلام التقليد الأعمى والانقياد غير القائم على التأمل والاستبصار ، كذلك ينفي الاسلام بصورة قاطعة نظرية (الخطيئة الاولى والفداء الالهي) باعتبارها فكرة غير عقلية تضع العلاقة بين الانسان وربه في اطار غير منطقي وتلقي ظلالا على مبدا عقلي هام وهو مبدا (الكمال الالهي) ولذا يقرر القرآن في وضوح وفي منطق قوي مبدا المسئولية الفردية بقوله **(ولا تزر وازرة وزر اخرى ..)** الاسراء / ١٥ — ويؤكده بقوله **(وان ليس للانسان الا ماسعى)** س النجم / ٣٩

كما يرفض الاسلام فكرة (الرهبانية) لما فيها من صدام مع العقل فضلا عن الغرائز والحواس ، فالرهبانية الغاء لكثير من القوى الحيوية ووأد للغرائز البشرية ولدورها الوظيفي في النشاط الحيوي مما يؤثر على التوازن النفسي والعقلي ويزيد — غالبا — من حدة الصراعات الداخلية التي تستفرغ معظم النشاط الفكري للأنسان في جهود سلبية تصادم الطبيعة الانسانية ومن ثم فالرهبانية تقوم على اساس غير منطقي لو تصورنا امكان اعتناق الجنس البشري كله لفكرة الرهابية فان النتيجة الحتمية هي فناء النوع الانساني وانقراض البشرية من الوجود !!

ولكن الاسلام قد حدد للعقل مجالاته التي يخوض فيها حتى لا يضل ولا يشقى فنهى العقل عن الخوض في ذات الله تعالى والبحث في الجوهر والماهية او التشوف الى ما وراء الطبيعة لاكتناه سر الحياة .

وليس هذا حجرا على العقل وانما هو ترشيد له وهدى الى المجالات التي يجدي فيها البحث العقلي ويصل الى نتائج موضوعية والرسول — عليه الصلاة والسلام — يقول (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله — اي في ذاته فتهلكوا) رواه ابو الشيخ عن ابي ذر ورمز السيوطي لضعفه ، فالهلاك نتيجة حتمية للضلال والكفر وضياع الجهد العقلي في متاهات فلسفية عقيمة ... ان الله مطلق وغير محدود بينما العقل الانساني محدود ومرتبط بالزمان والمكان فكيف للمحدود ان يدرك غير المحدود ؟ وهذا ما ادركه كثير من فلاسفة الغرب انفسهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الالماني (كنط) الذي قرر استحالة البحث النظري فيما وراء الطبيعة وقصور العقل الانساني عن ادراك الجواهر والماهيات !! والواقع أن البحث في هذه الامور يعتبر ضربا من طلب المستحيل ومن ثم فهو تبديد للطاقة العقلية في اللاشيء . ومسائل الذات الالهية او الروح او الجنة والنار وغيرها من الغيبيات انما هي امور توقيفية مردها الى الوحي وليست امورا توقيفية حتى يخوض فيها العقل وان جوهر الايمان هو: الايمان بالغيب النابع من الثقة في الله الذي تشهد كل ظواهر الكون على وجوده وكماله وتفرده بالخلق والعبادة .

والاسلام يوجه العقل الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون

وادراك القوانين التي تحكم هـــذه الظواهر اي معرفة كيف تحدث وليس لـــاذا تحـــدث وذلـــــك لتسخيرهـــا لمصلحـــة الانسان وتحقيق نتائج موضوعية ذات قيمـــة عملية وهذا بعينه هو المنهج العلمـــي الحديث مما يدل على اعجاز القرآن وسبقه في هذا المجال . .

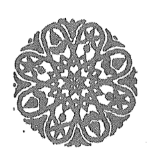
هذا وقد حث القرآن العقل علـــى ان يحـــرص علـــى العلـــــم من خلال هذا المنهج الموضوعـــي لا لقيمته العملية فحسب بل ــ فـــوق ذلك ــ لانه طريق يوصل الانسان الى الايمان **(انما يخشى الله من عبـــاده العلماء)** فاطر / ٢٨ ومن ثـــم يسمو بالانسانية وتتحقق لها الرفعة والقرب من الله **(يرفع الله الذيـــن آمنـــوا منكم والذين أوتوا العلـــم درجات)** المجادلة / ١١ .

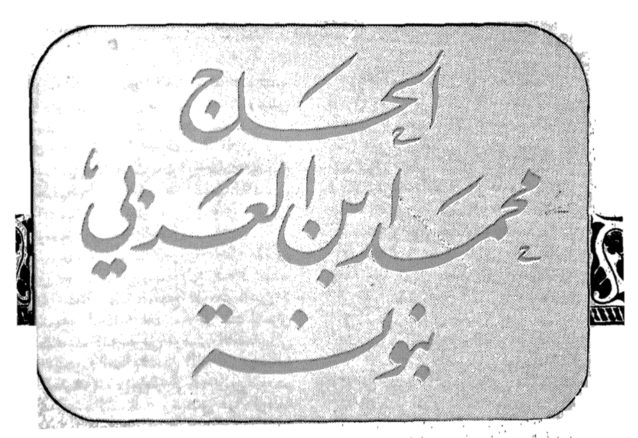
ان اول ما نزل من الوحي القرآني هو كلمة **(اقرأ)** وهي دعوة للقـــراءة والمعرفة في ظل العقل والمنطق . . . دعوة للعقل الانساني لان يأخذ بأسباب العلم ويسلك سبل المعرفة ليتسنى له النظر في الكون وتسخيره لمصلحته بعد الايمان والاقرار بوجود الخالـــق

ويضـــع القرآن ضوابط منهجيـــه للعقل الانساني حتى لا يستبد بـــه الغرور ويدعي العلم المطلق والاحاطة بكل شيء ويضل الطريق الـــى الله فيقـــول تعالى فـــي سورة لقمـــان **(فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . ان الله عنده علـــم الساعة وينزل الغيث ويعلـــم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير)** ٣٣ ، ٣٤ فالعقل الانساني سيظل قاصرا ابدا عن علم الله **(وما اوتيتم من العلم الا قليـــلا)** الاسراء / ٨٥ وليس أمام العقـــل الا ان يلتزم بالمنهج الالهي فلا يعصف به النجاح الذي يحققه بهدي من الله وعليه ان يقرر في تواضع حقيقـــي (وفوق كل ذي علم عليم) .

(وفوق كل ذي علم عليم) .

هذا هو موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني ان يعقل هذا المنهج القرآني ويعود الى حظـــيرة الاسلام ؟ . . اللهم اهدهم ــ وايانا ــ الى صراطك المستقيم ؟





قبل سنوات كنـا في الفردوس معا .. !

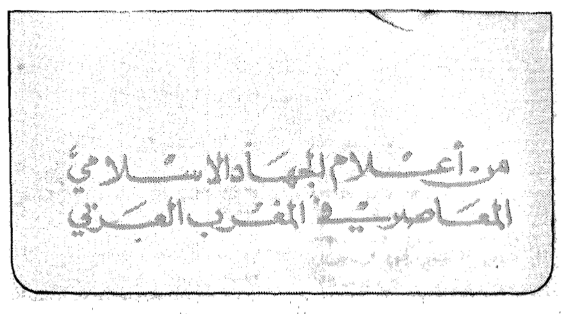
النور في نظرته وبسمته ، والانس الذي يفيض منه ، انس عجـاب : عذوبة وعزم من خصـائص المؤمنين الصادقين .. فاذا تكلم اشرق بعقله وقلبه ، وبساق العلم لا جامدا ماديا ، ولكن نابضا بروح وثاب ، من حياة الاسلام ، صبغة الله ، ومن احسن من الله صبغة .

كان اذ ذاك في منقلبه من الحج ، وكان للحج في كل خلية من خلاياه ، موضع مشع ، يشعر اهل القلوب انه كان حجا صادقا مقبولا ، غرف من مناهل الفيض الالهي ، وترك في اعماق نفسه آثارا هادية نامية .

وكان الفردوس الذي جمعنـا آنذاك ، متنزها في دمر من ضواحي دمشق الشام .. !

واتصلت بيننـا اواصر الحب في الله ، نتكاتب على تباعد مشـبوب المودة ، نتلاقى في بعثرة السنين ، تلاقي المحبين . حتى اذا ضمني المغرب في جلبابه ، وسعدت هذا العام بالعمل فيه ، ازدادت لنا فرص اللقيا ، ولكن في ظروف مليئة بالأعباء ، كان يتردد على الرباط مستعجل الأوبة ، وكنت مستغرقا بالعمل الجامعي ، وكنا نمني نفسينا في كل لقاء ، بصيف قريب ، تتسع ايامه الطوال للشؤون وللشجون ، لتناشد الأشعار وتبادل الأفكار ، لمطارحة الهموم ، وتدبر اسباب العمل الاسلامي الناجح ، مع المام بالطرائف والدعابات نحاول بهـا بلسمة الجراح ، وكم كانت بديهته ــ رحمه الله ــ سريعة مرسلة، متجاوبة مسددة ، تضفي على كل مجالسه رونقا بهيجا .

تلقيت منه رسالة بمناسبة عيد الأضحى : هي آخر ما وصلني منه ، ولعلها من اواخر ما كتب ، كانت



للأستاذ : عمر بهاء الدين

فيها صورته مرسومة بقلمه ، صورة نفسه وشخصيته : ذاكر يحن ابدا الى المشاعر ، يستحضر الله فيخشع فى صوفية سامية بناءة معطاء ، ويستعرض تاريخ الاسلام الاغر ، وواقع المسلمين الأمر ، فيزفر الما وأملا ، ويتواضع للشرق ويثنى على الشرقيين : وكأنه يذكرهم برسالتهم المقدسة التى فرطوا فى ادائها ، ولا ينسى الدعابة الادبية البارعة ، حتى فى هذا المقام .. ! وهو فى كل ذلك ، قريحة فياضة فى اسلوب رصين ، وبيان رصين ، اما ما تنم عنه الصورة من اخلاق واعراق ، فمسلم مثالى عرف زمانه واستقامت طريقته . وهذه فقرات من رسالته الضافية ــ رضي الله عنه ــ فيهــا بعض ملامحه المشرقة ، يقول ، وما اكبر تواضعه وادبه :

ــ سيدى الأخ العزيز والحبيب الصادق المخلص ، عليك سلام الله واليك تهنئتى واليك اشواقى ، داعيا الله العلي القدير ان يجمع بيننا فى مقعد الصدق عنده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

ــ اليوم ، يا سيدي ، يقف المحظوظون من المؤمنين على جبل عرفات ، ويرفعون الأكف والأذرع والوجوه الى السماوات ، يتلقون النفحات الرحمانية ، وهواطل البركات الربانية ، فتغرورق العيون بالدموع ، وتخفق القلوب بالشوق ، وتقشعر الجلود من الخشية ، وترتعد الفرائص من تذكر الموقف الأكبر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ..

ــ اليوم يا اخى ، يقف المحظوظون من المؤمنين ، فى ساحة الغفران والرحمة ، يتصور النابهون منهم ، ما مر فيها من الخير والبركة ، فيستعرضون فى سماء خيالهم صور هذا الموقف العظيم ، ومن وقف فيه من الرسل والأنبياء ، والصديقين

والأوليـــاء ، وصفوة الخــــلق من الأتقياء .

ويمضي ، رحمه الله ، يعـــددهم بأسمائهم وصفاتهم ، ويلم بالمواقف الخاشعة ، ويذكر المشاعر والمنـــابر وهو يتوله ويتأله ، هائما مشتاقا :

ـــ فمتى ترفع عن البصائر هـــذه الحجوب ، فنرى ما يراه العارفون بالقلوب .. بين الصخرات ونمرة ، وبين الكعبة والمقام ، والخيف والعقبة .. متى نقف أمام الرب المحبوب ، المعبود المرهوب ونقول : يا ربنـــا نحن احبابك ، وبحبك احببنا بعضنا ، وعلى حبك التقينا ، وبحبك تعارفنا ، وتآلفنا ، واتحدنا ، واتينا اليـــــك : **(ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) ، (فهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)** ومن بأن تجمع هذه القلوب على اعلاء الحق في المشرق والمغرب .

ويتـــذكر ايام المجـــد الأولى ، وبطولات جنود الله المؤمنين، فيرتدى رداءها ، ويحلق في أجوائهـــــا ، يقول :

ـــ متى نقف ببدر ، نشهد بقلوبنا عمير بن الحمام ، يرمى بتمرات كان يلوكها ويستل سيفه ليســـتشهد في سبيل الله ، ونرى عوف بن الحارث ينزع درعه ليغمس يده في العـــدو حاسرا ، ويلقى ربه ضاحكا بعد ما شارك في قتل فرعون هذه الأمة ابى جهل اللعين ، ونرى ابا بكر وابن معاذ يذبان الأعداء عن الرســـول الحبيب وهو غارق في مناجاة العلي الأعلى ينشد النصر الذى وعده ،ونرى جبريل راكبا على (حيزوم ، ويقود المسومين من ملائكة الرحمن ، وهم يضـــربون فوق الأعنـــــاق ويضربون منهم كل بنان ، وما جعـــــله الله الا بشرى للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم، والا فالنصر دائما من عنده ، انه سبحانه العزيز الحكيم .. وانظر يا اخى الى حبيب الرحمن كيف يحصب اعـــــداء الله بالحصى وهو يقول : شاهت الوجوه، ويرميهم **(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)** .

ومتى نقف بأحد ذلك الجبل الذى يحب رسول الله ويحبه .. لنري فى سفحه اروع ما عرفت البشرية من صور الاستبسال والاســـتشهاد فى سبيل الله ، وان ريح الجنـــة ليهب من ناحية احد ، فقد شمه أنس بن النضر فأسرع اليها راكضا ، وانني يا اخى لأنظر بقلبى الآن ، وأنا اكتب اليك ، صورا من التضحية في سبيل الله ، تضيق بها هذه الورقة ، ارى سعد بن الربيع ، يجود بنفسه وهو يقول لسعد بن معاذ ، ابلغ رســــول الله عني السلام ، وقل له : ان سعد ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته : وابلغ قومك الأنصار عني الســـلام ، وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لـــكم لا عذر لكم عند الله ان خلص الـــى نبيكم وفيكم عين تطرف، وتزهق نفسه راضيا عن الله ورســـوله ، وارى خيثمة يطلب من الرسول ان يدعو الله له بأن يرزقه الشهادة ، ليرافق ابنه سعد بن خيثمة في الجنة ، ويدعو الرسول له بذلك فيستشهد ، ويجتمع شهيد أحد بشهيد بدر ، تحفهمـــا الملائكة في المصابيح الخضر ، تحت العرش ، وارى زياد بن السكن يترس بنفسه على الرسول ، حتى لا يصل اليـــه اذى المشـــركين ، والرماح والسيوف تاكل لحمه اكلا ، حتى نام تحت قدمي الرسول الحبيب ، وهو

يودعه الى حيث المقـــام الأعلى ، وما سقط زياد هذا يتشحط في دمه حتى ارتمى ابو دجانه وترس بنفسه ليقى رسول الله نبال الأعـــداء ، وارى مصعب بن عمير ، ذلك الشاب الوسيم الحيي الذى تربى فى الغنى والرفاهية ، والذى ما كان فى شباب مكة من يلبس مثل لباسه ، ولا يأكل الذ وانظف من اكله ، حاملا رايـــة الرسول وهو يصيح : (.. **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ..**) فتقطع يمناه فيحمل الراية بيسراه ، وتقطع يسراه فيحتضنها بعضديه حتى يستشهد ، وارى ام عمارة ، وارى سيد الشهداء حمزة ، وارى ، وارى .. وماذا يمكن ان اقص عليك مما ارى .. ؟ ان القصة تطول وتطول .

— وبعد هذه الغيبة واليقظة ، والذكريات الدامعة ، ارجع اليـك لأقول : متى نحظى بدار البعثة ودار الهجرة ؟ والله انهما لأحب بلاد الله الى قلوبنا ، فهما وطننا ، وهما مهوى افئدتنا ومحط آمالنا .. » .

وقفه ، ايها الفقيد الغالي والأخ الحبيب ، واسمح لى بدقيقة اقطع فيها رسالتك ، وقد اوصلتنا الى القبلة والحرمين ، لأرسل آهة كالنار تجتاز المغرب الى المشـرق ، وتمضي من تطوان حتى القدس : قلوب حزينة حرى ، فى المسجد الأقصى ، بين الحرم وصخرة المعراج ، حيث اقام اليهود مقاصـــف الخمر والعهر ، وراحوا فى سكرتهم يرقصـــون ويعمهون ، والعذارى المسـلمات ، اسيرات كسيرات ، يفترسن فى اولى القبلتين ، وثالث الحرمين .. اواه .. أواه واقدساه وامسجداه .. أواه ، يا جراح الاندلس نكأها اليوم جرح الهول الأكبر :

وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت
كأنمـــا هى ياقوت ومرجـــان
يقودها العلج للمـــكروه مكرهة
والنفس دامية والقـــلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمـد
ان كان فى القلب اسـلام وايمان

ونعود الى الرسالة ، وكأنها كانت تخترق الغيب :

غدا ، ايها الأخ الحبيب ، غـدا العيد ، وسيضحى كل مسلم بكبش ، فمتى يضحى كل مسلم بأنانيتـــه ، وفرديته واستئثاره .. ؟! متى يضحى المسلمون بأسباب تفرقهم ، فى سبيل جمع كلمتهم على الله ، وعلى تطبيق شريعة الله ، والوقوف فى وجـه اعداء الله ، من صهاينة ومستعمرين ، وملاحـــدة واباحيين ، ووجوديين وبهائيين ، وعملاء منافقين ، وصنائع مذبذبين .. ؟ متى .. متى .. ؟! متى نصر الله .. ؟ متى نفرح بنصر الله .. ؟ متى نطهر بلاد الله من اعداء الله .. ؟ فان ذلك اليوم ، يا سيدى ، هو يوم الله ، وهو يوم العيد حقـا وصدقا ، ذلك اليوم هو عيد المؤمنين عيد الأضحى الأكبر .. والهمنا الله رشدنا ، ووفقنا الى ما فيه صلاحنا ، والف بين قلوبنا ، واهلك الظـالمين والسفهاء ، والمنافقين والعملاء .

ويقارب الختام فيقول ، اكرمه الله ، بتواضعه الفذ ورقته البليغة ، وكأنه يدعو أهل المشرق المقصرين الـــى النهوض بأعباء تبعاتهم الجسام :

— وبعد .. فما كان ظني أن يكون الكتاب هكذا ، وما كان عزمي عندما حملت اليراع لأكتب لك تهنئة العيد ان ينزلق بى فأخوض فيما خضت فيه ، ولكنه بحرك جرفنى ، وأمواجه احاطت

بى فأغرقتنى ، فماذا بى اسوق اليك موضوعا انت اعرف به مني ، واقرب مني اليه ، فأنتم يا اهل المشرق ، السـابقون الأولون ، ومن بلادكم سطع النور ، وعليكم اشرق قبل ان يصلنا ، ومن بلادكم خرج الفاتحون، ومن عندكم جاء الخير ، وكيف لا ؟! وأرضكم وطن الأنبياء والرسـل ، والأئمةوالحكماء ،والمرشدينوالنبهاء، فانتم أنتم قبل أن نكون ، وانتـم انتم قبل أن نقول ، وما قلنا فانما هو صدى لاقوالكم ، فهو منكم واليكم .

ايها الفقيد الغالى ، اواه أواه مرة أخرى ، والف الف مرة كأنى بك . وانت فى جوار الله ، تصـارحنا بالتقريع وتصيح من اعماق وجدانك الجريح : يا أهل المشرق ، كيـف اضعتم العقبة وسيناء ، والقـدس ونابلس .. ! كيف تنـامون وبغى اليهود يقظان ، ينتهك الحـرمات ويستهينبالمقدسات ، يزهق الأرواح، ويشرد الآمنين ، يهـلك الحـرث والنسل ، ويفتك بالبلاد والعباد !

يا أهل المشرق ، ان الله هو الله، كتب على نفسه العهد الصـادق المبرور : (**.. وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) فآمنوا وانصـروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ..

يا أهل المشرق هل نسـيتم الله فنسيكم .. ؟! الا عودوا اليه فهـو افرح بتوبة عبده ، من فرح عبده بلقيا ضالته ، وهو هو لا سواه ، القاهر فوق عباده ، هو هو وحده لا سواه القادر الناصر ..

وعودة اخيرة الى رسالة الفقيد ، نتبين فيهـا روح المسلم المطـلق الظريف ، ودعابته السامية المهذبة .. يقول : اعانك الله على قراءة هذه الحروف المختلطة التى يصبح أدراجها فى باب التنازع فى العمل ، فأنا لا احسن الكتابة بالرقعة ، ومتعود على الكتابة بالمجوهر او المسند الذى يكتب به المغاربة منذ القديم ، واحاول ان ارغم قلمى على الخضوع للخـط الرقعى الذى لا اعرف اصوله فيجذبنى التعود على خط حروف لا هى من هذا ولا هى من ذاك ، وتصبح الـكلمة لا تقرا ! زيادة على أن سينكم بدون اسنان ، وفاءكم قافنا ، ولا وجود لقافكم عندنا ولا لفائنا عنـدكم . وحروف (ينفق) اذا تطرفت فهى لا تعجم عندنا ، اما عندكم فمعجمة ، وكل ذلك يجعل الحروف تشكو الى ربها من صنع كاتبها وتطلب الاعانة لقارئها ..

وبعد ايها الأخ الحبيب الراحل ، لقد كان آخر لقاء بيننا ، قبل انتقالك الى الرفيـق الأعلى بيومين ، على طعام بين صحب كرام ، وكنت كالعهد بك دائما مشـرق النفس ، نضر البسمة ، مقبل الروح ، كأن قلبـك يطل من عينيك ، ويخفق فى حديثك الزاخر بالحكمة والعلم والطرائف .. وعانقتك مودعا ، وضممتك الـى قلب حبك منذ رآك وما عرف منـك هفوة ولا كبوة ، وكان ميعـادنا ان نجتمع على عشاء عندى بعد ايام ، ولكن مائدة السماء كانت أولى بـك واشهى لك ، ولعلنا ، برحمة الله ، نلتقى فى الفردوس الأعلى آخرا كما التقينا فى الفردوس الأدنى اولا .. !

هنيئا لك هنيئا ، ايها الأخ الكبير الأثير ، انك غادرت هذه الأرض ، قبل النكبة الضروس ، والذل الأليل ، قبل تنكيل اليهود بأبناء الاسـود ، وشماتة الاعداء الألداء بورثة الأنبياء،

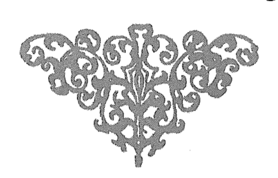
الا اننى احس برفاق صلاح الدين فى مرابض دمشق تتميز غضبا وحزنا .. لا حول ولا قوة الا بالله ، وانا لله وانا اليه راجعون ، انه هول اكبر من اى قول ، ضاع فيه الصواب ، وطاشت الحلوم ..

يا صلاح الدين ، يا بطل حطين ، لقد جرح الاسلام فى المعركة ، اجل ولكنه لم يخضها ، بل خاضتها شعارات اخرى ليست منه ولا اليه، ولكنه جرح على اية حال ، وجرح بليغ نغار ، ليس كمثله جرح ، ولا بد لنا من كرة فرج قريب ، ونصر بالله مبين ، لا بد من ان يحمى الله بيته ، ويحفظ ذكره ، ويظهر امره ، ولو كره الكافرون .

عذرا يا اخى ، اذا لم اوفك حقك ، ومن يوفيه ؟ فقد اخذ الكرب بمخانق القلب ، وكسر الالم انطلاق القلم ، فاننى اعيش ذهولا ، لا يأس فيه ولا انهزام ، ولكنه ذهول عميق ! فحسبى ، أن يبكيك قلبى : وان انفس عن نفسي المكروبة بهذه الكلمات أذرف فيها ادمع المشرق الوفي ، على مغربى ابي ، مسلم مجاهد ماجد كبير .

وجعل الله لقاءنا المنشود تحت ظل عرشه ، وقد انبسطت اسارير الرسول الأمين ، بجمع كلمة المسلمين وتحرير فلسطين وظهور هذا الدين على العالمين .

أخى الحبيب الغالى : لقد كانت لك فى تاريخ فلسطين ، منذ شبابك صفحة جهاد مجيد تجعلك فلسطينى القلب ، وان لم تكن فلسطينى الوطن ، فقد مثلت المغرب فى مؤتمر القدس الأول الذى عقد فى ذكرى الاسراء والمعراج عام خمسين وثلثمائة والف ، وكنت الى جانب رجالات العالم الاسلامى الافذاذ ، وقد كانت لكم فى ذلك المؤتمر قرارات ما تزال تلامس مصائبنا الراهنة ، ومقتضيات معركتنا الفاصلة ، كانت اسرائيل اذ ذاك ما تزال حلما جهنميا فى رءوس الصهاينة والانجليز واعوانهم .. ولكن اجتمعت كلمة اليهود على باطلهم ، وتفرقت كلمتنا عن حقنا !! واستعانوا بأشباههم فى البغى ، بعضهم أولياء بعض ، فصدقوهم العون ، واستعنا بما يغايرنا شريعة ومنهاجا ووسيلة وهدفا ، فقطعوا بنا الحبل .. !! وركزوا عملهم حول زيوف عقيدتهم المشوهة ، وتنكرنا لعقيدتنا الالهية الغراء ، وتشبثوا بأخلاقهم الشريرة المفسدة ، وتخلينا عن اخلاقنا الخيرة النيرة ، وتصدوا لنا وحدة وجميعا ، وقابلناهم فرقة واشتاتا ، فكانت لهم الغلبة علينا ، وهم الخاسرون ، ولحق بنا الهوان والخسران ونحن خير امة اخرجت للناس .. وانها لسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .. !



مائدة القارئ

اعداد : فهمي الامـــام

الحـــلال والحـــرام

قال تعالى : ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ — الآية ١١٦ من سورة النحل —

« نعم » أو « لا »

قدم رجل على ملك من الاكاسرة ، فوقف ببابه حينا ، ولم يستطع الوصول اليه فكتب أربعة اسطر في ورقة أرسلها له . .
كان السطر الأول : الضر والامل أقدماني عليك .
والثاني : الفقر لا يكون معه صبر .
والثالث : الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو .
والرابع : فاما (نعم)مثمرة ، واما (لا) مريحة .
فاجزل له الملك العطـــاء .

أبيـــات خالـــدة

قال الأفوه الأودي :

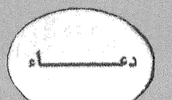
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهـــالهم ســـادوا
والبيـــت لا يبتني الا لـــه عمـــد ... ولا عمـــاد اذا لـــم ترس اوتـــاد
فـــان تجمع أوتـــاد واعمـــدة ... يوما فقد بلغـــوا الـــذي كـــادوا

الوقايــة من الشبهات

عن النعمان بن بشير قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله تعالى في ارضه محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » .
ــ متفــق عليـــه ــ

وجــود اللــه

سئل الامام الشافعي ــ رحمه الله ــ عن الدليل على وجود الصانع .
قال : ورقة التوت ، طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد ؟ قيل : نعم .
فقال : تاكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم ، وياكل منها النحل فيخرج منها العسل . وتاكل منها الظباء فينعقد في نوافجها المسك .
فمن الذي جعل هذه الاشياء كذلك مع أن الطبع واحد ؟؟
نقول : أنه اللــه .



يا رب اذا اعطيتني مالا فلا تاخذ سعادتي
واذا اعطيتني قوة فلا تاخذ عقلــي
واذا اعطيتني جاها فلا تاخذ تواضعي
واذا اعطيتني تواضعا فلا تاخذ عزتي
واذا اعطيتني قدرة فلا تاخذ عفوي

أولاهما بالمعصية

خطب عمر بن عبد العزيز يوما فقال :
انكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصـــيا ، الا وآن اولاهما بالمعصية الامام الظالم . الا واني اعالج امورا لا يعين عليها الا الله .
ثم قال : انه لحبيب الي ان اوفر اموالكم واعراضكم الا بحقها ، ولا قوة الا بالله .



يقول سبحانه وتعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الروم / ٢١ .

في هذه الآية الكريمه يوضح الله تعالى ان الأسرة المثالية هي التي تكون :

ا ــ سكنا لجميع أعضائها ، وراحه لهم من متاعب الحياة ، وواحة يستظلون بها من هجير مشاكلهم .

ب ــ والتي يسود بين أعضائها ــ كذلك ــ المودة ، والتعاطف ، وحسن المعاشرة التي تعينهم على بلوغ سامي الأغراض ، وتقربهم من الكمال ، وتدفع بهم الى التقرب الى الله تعالى ، والعمل لنيل رضوانه .

جـ ــ والتي تظلها الرحمة ، والرقة ، وحسن المعاملة ، حتى يشب أفرادها وهم مدربون على التراحم فيما بينهم ، فيسلم المجتمع من أذاهم حينما يخرجون اليه ، ويشيعون بين أفراده التراحم ، والتعاطف ، وحسن التعامل .

ولما كان عماد كل أسرة هما الزوجان فقد فصل القرآن الكريم حقوق كل

منهما لدى صاحبه ، وبين واجباته كذلــك .

بيد أنه لما كانت سنة الحياة تقتضي أن يكون لكل جماعة في هذا المجتمع مسؤول عنها ، يحاسب على اخطائها ، وينافح عنها ، ويحرص على راحتها ، وجعلت له ازاء ذلك حق الاشراف والرعاية عليها ، وحق الطاعة منها في توجيهاته ما دامت لصالح هذه الجماعة وخيرها .

والأسرة جماعة صغيرة لا تخرج في سننها عن هذا النظام ، ولذا كان لا بد لأحد افرادها أن يكون هو المسؤول عن رياستها والقوامة عليها ، وهي « قوامة ورياسة لا تعدو درجة الاشراف والرعاية » .

لم كانت القوامة للرجل ؟

لم يترك المولى سبحانه وتعالى امر هذه القوامة التي تحفظ للأسر كيانها ، موكولة للأسر تختار منها القيم عليها حسب اوضاعها المختلفة ، وهو العليم بمــا يختار ، الحكيم فيما يختار ، اذ حدد هذه المسؤولية ، وبين انها تقع على الرجل حيث قال : **(الرجال قوامون على النساء)** النساء / ٣٤ . وذلك لثلاثة أشياء :

الأول : كمال العقل .

الثاني : كمال الدين ، والطاعة في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عــن المنكر على العموم ، وغير ذلك . وهذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم: « ما رايت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن ، أما نقصان العقــل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » ويشير الحديث الى قول اللـــه تعالى : **(ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى)** البقرة / ٢٨٢ .

الثالث : بذله لها المال من الصداق والنفقة .

وعلى هذا كانت القوامة للرجل : بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بهـــا على المرأة ، وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بالحقوق الزوجية والأسرية ، وليست هذه الدرجة التي في قوله تعالى : **(وللرجال عليهن درجة)** البقرة/٢٢٨ هي الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المغرضون.

اصناف النساء امام قوامة الرجــل :

يرشد قوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فــان**

أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) .

الى أن النساء أمام هذه القوامة صنفان :

الأول : الصالحات القانتات الحافظات للغيب .

الثاني : غير الصالحات : وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية، ويحاولن الترفع ، والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن ، فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانحلال .

فأما الصنف الأول : وهن الصالحات . اللائي من شأنهن القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى فيما أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية، والرياسة المنزلية ، والخضوع لرياسة الرجل فيما جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد غير الزوجين .

وهذا الصنف : ليس للزوج عليهن شيء من سلطان التأديب ، وهو خير ما يرزق الله تعالى لعبده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة : اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك ، وان غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » ــ ابن كثير في تفسير القرآن ــ .

أما الصنف الثاني : وهن اللائي يعبر عنهن بالناشزات ، فهن من يدور بحثنا عن بيان علاج القرآن الكريم لنشوزهن ، حفظا لكيان الأسرة من الهدم ، وتوقيا لمغبة الطلاق واضراره .

معنــى النشــوز :

النشوز : هو العصيان مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض ، يقا نشز الرجل ينشز اذا كان قاعدا فنهض قائما .

والنشوز : كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه .

والمرأة الناشزة : هي المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره المعرضة عنه ، المتعالية عما اوجب الله عليها من طاعة الزوج .

والرجل الناشز : هو الذي يضرب زوجته ويجفوها .

صــور النشـــوز :

الصورة الأولى : أن يكون النشوز من جهة الزوجة .

الصورة الثانية : أن يكون النشوز من جهة الرجل .

الصورة الثالثة : أن يكون النشوز من جهتهما معا .

وفيما يلي بيان علاج القرآن الكريم لكل من هذه الصور الثلاث :

الصورة الأولى : نشوز الزوجة وعلاجه :

يصور ذلك قولــه تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل اللــه بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**

فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا . وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا) النساء ٣٤ و ٣٥ .

سـبب النـزول :

يروى ان هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع ، نشزت عليه امرأته ، حبيبة بنت زيد بن خارجة بن أبي زهير ، فلطمها .

فقال أبوها : يا رسول الله ، أفرشته كريمتي ، فلطمها !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها ..

فانصرفت مع أبيها لتقتص منه .

فقال عليه الصلاة والسلام : ارجعوا هذا جبريل أتاني .

وانزل الله تعالى هذه الآية : **(الرجال قوامون على النساء ..)** .

فقال عليه الصلاة والسلام : أردت شيئا ، وما أراد الله خير .

ونقض الحكم الأول .

ويروى في سبب النزول غير ذلك ، قريبا منه .

وهكذا حكم الله فعدل وهو العليم الخبير ، وانزل قرآنه ففصل ووضح ، وعالج الأسباب المؤدية الى انهيار الأسرة ، وتزلزل دعائمها .

ذلك : أن نشوز المرأة ، ومحاولتها الخروج على الحقوق الزوجيـة ، ومحاولتها الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، أمر يعرض الحياة الزوجية الى التدهور والانحلال ، وهو في نفس الوقت أمر مضيع للأركان الثلاثة التي تدمنا بها هذا البحث ، والتي تجعل الأسرة تحيا في سعادة وهناء ، ويحيل أيامها الـى شقاء ، ولياليها الى هموم ، وهو في نفس الوقت ــ كذلك ــ خروج من المرأة عن طاعة الله تعالى فيما أمر به .

ولذلك لم يترك القرآن الكريم هذه الحادثة تمر ، من غير تشريع يحمـي المجتمع من أخطار هذا الوضع الشاذ ، اذ بادر بوضع العلاج ، وأمر بالبدء به بمجرد ظهور بوادره .

وان مما يستلفت الانظار الى روعة التشريع ، ومحافظته على سـلامة الأسرة قوله تعالى : **(واللاتي تخافون نشوزهن)** ولم يقل (واللاتي نشزن) اذ أن هناك فرقا بين مخافة النشوز ، وبين النشوز نفسه .

وقد بين القرآن الكريم لعلاج هذا الصنف من النساء ، واصلاحهن وردهن الى مكانتهن الطبيعية ، والمنزلية طريقين واضحين :

الأول : علاج بيد الزوج نفسه .

الثاني : التحكيم .

وكان الأول بيد الزوج نفسه ــ بحكم الاشراف والرياسة ــ حفظا لأسرار الأسرة ، وصيانة لحقوقهـا ، وعقب عليـه بالطريق الثاني ، ليفهم من ذلك أنه لا يلجأ الى التحكيم الا في حالة عجز الزوج عن العلاج بالطرق المشروعة له ، والتي سنبينها فيما يلي :

الطريق الأول في العلاج ووسائله :

جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئاسته على بيت الزوجية ، واشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته .

ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب أهواء الأزواج ، أو حسب البيئات ، بل حدد انواع العلاج في هذا الطريق ، حسب معرفة المولى سبحانه وتعالى لطبائع النساء ، وهو سبحانه وتعالى العالم بما خلق العادل فيما حكم ، حيث يقول : (**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**) .

الوسيلة الأولى : الوعظ .

وهي وسيلة تتناسب وبعض النساء اللائي يقدرن الحياة الزوجية ، ويبغين طاعة الله تعالى ، ورضوانه ، ولكن تساورهن أحيانا بعض الهواجس الشيطانية ، والنزعات البشرية التي تكون قد تسربت اليهن من المجتمع المادي الفاسد ، أو من صديقات السوء ، اللائي يكثر وجودهن في كثير من المجتمعات .

وهذا الصنف بمجرد تفاهم بسيط بين الزوجين ، وعتاب رتيق ، ووعظ حكيم ، وتنبيه شفيق ، سرعان ما تعود الى واجباتها ، وحسن أدائها ، ومنها الخضوع للرجل في قوامته .

وليكن وعظه لها ، وتذكيره اياها ، وتفاهمه معها ، بكتاب الله تعالى ، الذي يوجب عليهن حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها .

وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة في هذا الباب ، ومنها : قوله عليه الصلاة والسلام « اذا صلت المراة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي الأبواب شئت » ابن كثير/١/٤٩١ .

فان أثمرت هذه الوسيلة ، فبها ونعمت ، ولا يحق له استعمال الهجر والضرب .

وان لم تثمر فلينتقل الى ما يلي :

الوسيلة الثانية : الهجرة في المضجع .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع » .

وهجر المرأة وسيلة من وسائل التأديب لها ، واغراء المراة للرجل هو اقوى أسلحتها فاذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء فقد اسقط من يد المراة الناشز أقوى أسلحتها ، وسلبها سلطانها وتعاليها فتعود امام صبر الرجل وقوة ارادته أميل الى التراجع والملاينة .

مدة هذا الهجـر :

ومن المعلوم أن غاية هذا الهجر والهدف منه هو أن ينصلح حال الزوجة ، وترتدع عن نشوزها ، فاذا ما عدلت عن موقفها ، انتهى الداعي الى استعمال هـذه الوسـيلة .

وقد حدد العلماء حق استعمال هذه الوسيلة في حالة استمرار نشوز المرأة بشـهر .

ولا يبلغ به الأربعة اشهر وهي مدة الايلاء .

فان أثمرت هذه الوسيلة خلال هذه المدة فبها ونعمت .

وان لم تثمر انتقل الى الوسيلة الأخرى وهي التأديب .

الوسـيلة الثالثـة : الضرب .

امر الله سبحانه وتعالى : ان يبدأ الرجل النساء بالموعظة اولا ، ثم بالهجر فان لم ينجحا فالضرب ، فانه هو الذي يصلحها له ، ويحملها على توفية حقه .

صـفة هـذا الضرب :

والضرب الوارد في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وقـد قـال الفقهاء : هو الا يجرحها ولا يكسر لها عظما ، ولا يؤثر شيئا ، ويجتنب الوجه ، لأنه مجمع المحاسن ، ويكون مفرقا على بدنها ، ولا يوالي به في موضع واحـد لئلا يعظم ضـرره .

وهذا الضرب ليس تعذيبا للانتقام والتشفي ، وليس للقسر وارغام الزوجة على معيشة معينة لا ترضاها ، ولكنـه ضرب وتأديب ، مصحوب بعاطفـة المؤدب المربـي .

ولقد اساء بعض المتحضرين من ابناء المسلمين فهم هذا النوع من العلاج ، ووصفوه بأنه نوع من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة .

وهم في الواقع : انما يتملقون بذلك عواطف المرأة ، ويتظاهرون أمامهـا بالحرص على مصلحتها ، وكرامتها .

وحسبنا ان نسأل المرأة العاقلة .

اي الأمرين احفظ لحياة الزوجة ، وابقى على الأسرة ؟؟

ان تؤخذ الزوجة الشاذة بشيء من العقوبة يردها الى صوابها ، أو تترك لتسترسل في نشوزها ، فتهدم بيتها ، وسعادتها ، وتشرد أطفالها ؟

ان التأديب المادي لأرباب الشذوذ ـ كما يراه الشيخ شلتوت ـ امر تدعو اليه الفطر ، وقد وكلته الطبيعة الى الآباء في الأسر ، كما وكلته الى الحكام في الأمم ، ولولا هذا ما بقيت أسرة ، ولا صلحت أمة .

وليس من كرامة الأسرة ان يهرع الرجل الى طلب محاكمة زوجته كلمـا انحرفت ، أو خالفت ، أو حاولت أن تنحرف أو تخالف .

فهذا هو التشريع الحكيم الذي وضعه الخبير بطيات النفوس ، الرحيم بخلقه ، المحيط بالطبائع .
هذا .. ومما ينبغي أن يلاحظ :
انه اذا كانت كل وسيلة من هذه الوسائل السابقة تتناسب وصنف من النساء تليق معه هذه الوسيلة او تلك ، وليس من ضابط لمعرفة هذا الصنف من ذاك ، فالأمر موكول الى الزوج يعرفه بحسب فهمه لزوجته .
وهو مطالب امام الله تعالى بحسن اختياره لهذه الوسيلة ، وتركه الاخرى، كما ان له أن ينتقل من وسيلة لأخرى ، اذا لم تثمر الوسيلة التي اتبعها في اصلاح زوجه .
كل هذا في اطار الوسائل الثلاث .
(**فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**) وهذا نهي من الله تعالى عن ظلمهن بعد طاعتهن ..
ثم قال تعالى (**ان الله كان عليا كبيرا**) اشارة الى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب .
اي ان كنتم تقدرون عليهن ، فتذكروا قدرة الله،فلا يستعلي احد على امرانه ، فالله بالمرصاد ، فلذلك حسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر .
أما اذا لم يفلح الزوج في اصلاح حال زوجه ، وكبح جماح نشوزها ، ووصل الامر الى الشقاق ، والنزاع المستمر .
فان الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع الى الطلاق ، وفسخ الحياة الزوجية ، بل عليه أن يلجأ الى امر شرعي آخر ، رجاء الاصلاح ، ورغبة انجاح الحياة الزوجية ، وابعادا عن مغبة الطلاق واضراره .
وهذا الأمر الآخر : هو التحكيم كما أرشد المولى سبحانه وتعالى ، وعلى ما يتبين لنا في النقطة التالية :

الطريق الثاني للعلاج : التحكيم .

ولقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج .
حيث يقول تعالى (**وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا**) النساء / ٣٥ .
وهذه الطريق يرتجى منها العلاج :
أ ــ في حالة استمرار نشوز المراة بعد سلوك زوجها معها الوسائل الثلاث السابقة ، وفي هذه الحالة فالنشوز يكون واقعا ، لا متوقعا .
ب ــ في حالة : وقوع الشقاق بينهما ، ووجود النشوز منهما وهو المراد من الصورة الثالثة التي ذكرناها عند تقسيم صور النشوز .
ويفهم من هذه الآية المعقبة لآية الوسائل الثلاث عدة امور ينبغي ان نشير الى اهمها .
اولا : من ذلك :
١ ــ انه لا يلجأ الى التحكيم الا بعد عجز الزوج عن الاصلاح بالطرق المشروعة

له ، وتأكده من ان النشوز بات أمرا واقعا لا متوقعا .
٢ ــ انه لا يلجأ اليه ــ كذلك ــ الا في حالة تطور الخلاف من مخافة النشوز الداخلي المستتر نوعا ما الى الشقاق الذي سرعان ما تفوح رائحته مهددة كيان الأسرة وأمنها واستقرارها .
٣ ــ ان الله تعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين ، وكأنه يهيب بهم الى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار ، تحقيقا لما يجب ان يكون بينهم ، من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيوت .

صفة الحكمين :

ا ــ ان يكونا من اهل العدالة ، وحسن النظر ، والبصر بالفقه .
ب ــ ان يريدا الاصلاح : **(ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)** .
بأن يريدا اصلاح ذات البين ، صحيحة نيتهما لذلك ، ناصحة قلوبهما لوجه الله تعالى .
فان كانا كذلك بورك في وساطتهما ، واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة .
جـ ــ ان يكونا من الأهل : **(حكما من أهله وحكما من أهلها)** .
فالأصل في الحكمين ان يكونا في هذه الحالة من اهل الزوجين . والحكمة في ذلك : ان الأهل اعرف بأحوال الزوجين ، واقرب الى ان يرجع الزوجان اليهما ، فاحكم الله سبحانه وتعالى الأمر بأهله .
قال العلماء : فان لم يكن لهما اهل ، او كان ولم يكن فيهم من يصلح لذلك لعدم العدالة ، او غير ذلك من المعاني .
فان الحاكم يختار حكمين عدلين من المسلمين لهما ، أو لأحدهما كيفما كان عدم الحكمين منهما او من أحدهما .
ويستحب ان يكونا جارين : وهذا لأن الغرض من الحكمين معلوم ، والذي فات بكونهما من أهلهما يسير ، فيكون الأجنبي المختار قائما مقامهما ، وربما كان أوفى منهما .

ماذا يفعل الحكمان ؟

ا ــ ان على الحكمين ان يجتهدا ما استطاعا في معرفة اسباب الخلاف الذي يهدد كيان هذه الأسرة ، ويخلصا النية في رغبتهما الاصلاح ، وعودة الهدوء الى الحياة الزوجية .

الصورة الثانية : نشوز الزوج وعلاجه :

وفي هذا يقول الله تعالى : **(وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا)** النساء / ١٢٨ .

ففي هذه الصورة يعالج الشارع الحكيم مرضا من الامراض التي تصيب أمن الحياة الزوجية واستقرار الأسرة ، واضعا علاجه بغاية الحكمة ومنتهى

العلم ، وهذا المرض هو نشوز الزوج ، وتوضح الآية الكريمة هذا المـرض بحالاته الثلاث الآتية ، واصفة لها الدواء الناجح .
الحالة الأولى : حال نشوز الرجل واعراضه عن امراته ، ورغبته في فراقها .
الحالة الثانية : حال اقامته معها ، على هذا الحال ، وعدم فراقها .
الحالة الثالثة : حال فراقه لها نتيجة هذا النشوز .
ويصور القرآن الكريم هذه الحالات الثلاث ، والعلاج المناسب لكل منها في قولـــه تعالى : **(وان امراة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولـــو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما . وان يتفرقا يغن الله كـــلا من سعته وكان الله واسعا حكيما)** النساء / ١٢٨ ـــ ١٣٠ .

اسباب نشوز الرجـــل :

عن علي بي ابي طالب رضي الله عنه : ان رجلا سأله عن هذه الآيـــة ، فقال : هي المراة تكون عند الرجل ، فتنبو عيناه عنها : من دمامتها، او فقرها، او كبرها أو سوء خلقهـــا .
وهي اسباب متعددة ذكرها رضي الله عنه ، وهي فيما نرى ، قـــد تكون مجتمعة في امراة واحدة فتسبب النشوز ، وقد يوجد واحد منها فقط ويصاحبه النشوز كذلك ، وان كان اسوا هذه الاسباب هو سوء الخلق ، ولعله اكثرها ، وليس بالضرورة ان يكون كل من هذه الأسباب منفرا للزوج من زوجته متى وجد، كلا ولكن الامام رضي الله عنه يشير في كلامه هذا الى ما قد يكون من شـــأنه أن يسبب النفور ، والا فان التجربة والمشاهد ان كثيرا من البيوت يوجد بنسائها الكثير من هذه الصفات ، وهي في نفس الوقت تحظى بالاستقرار والهـــدوء ، ولا يعكر جوها شيء من الكراهية او النفور ، اللهم الا في سوء الخلق ، هذا الداء الوبيل ، الذي يزول معه كل هدوء وأمن .
وعلى كل فقد وضع الشرع الحكيم تشريعا لكل حالة من الحالات السابق ذكرها ، هادفا سلامة الأسرة ، وأمن المجتمع علىٰ النحو التالي :

الحالة الأولى : نشوز الزوج واعراضه :

والفرق بين النشوز والاعراض .
ان النشوز : هو تباعد الزوج ، وتجافيه عن زوجته، والترفع عن صحبتها، وترك مضاجعتها ، والتقصير في نفقتها .
والاعراض : هو التطليق او عدم مكالمتها ، ومجالستها ومؤانستها .
وفي هذه الحالة : لا جناح على المراة ـــ اذا احبت ان تستميل قلب زوجها اليها ، رجاء ابقائها معه ، وخشية من فراقه وطلاقها ، أن تتنازل له عـــن

شيء من مهرها ، أو نفقتها ، أو من أيامها ، ان كان له زوجة غيرها .

ولا جناح على الزوج ــ كذلك ــ في قبوله هذا الشيء ، بشرط الا يستمر في نشوزه عليها ، واعراضه عنها .

وفي هذا يقول تعالى **(فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا)** .

ثم يعقب المولى سبحانه بقوله **(والصلح خير)** .

وهذا وان كان لفظا عاما مطلقا يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه النفوس ، ويزول به الخلاف ، خير على الاطلاق ، فانه يدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال او وطء ، او غير ذلك .

وحقا فذلك الصلح مع استمرار الحياة ، لهو خير من سوء العشرة ، او الخصومة اذ أن التمادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في (البغضة) : انها الحالقة ، أي حالقة الدين ، حالقة الشعر او الفراق الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » ابن كثير ٥٦٣/١ .

الحالة الثانية : اقامتهما معا :

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على رغبتهما في استدامة الزوجية ، وعدم الفراق ، وفي هذه الحالة يهيب القرآن الكريم بالزوج ويحثه على الاحسان لزوجته ، وتحمله لما قد « يتجشمه من مشقة الصبر على ما يكره منها ، او قسمه لها اسوة بأمثالها » .

وهو تصرف من الزوج في غاية النبل والانسانية لم يدفعه الى ذلك الا تقوى الله ، ولذلك قال تعالى **(وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)** اي « عالم بذلك ــ الذي تصبرون عليه ــ وسيجازيكم على ذلك أوفر الجزاء » .

ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم عدم امكانية العدل بين النساء في حالة تزوج الرجل بأكثر من واحدة وذلك في ميل الطبع ومحبة القلب ، وصف الله سبحانه وتعالى حالة البشر ، وانهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض دون بعض ، أخبر سبحانه وتعالى ــ وهذا من رحمته بعباده ، ورفع الحرج في ذلك ــ قائلا : **(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)** أي على اقامة العدل ، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول (اللهم هذا قسمي فيما املك ، فلا تلمني فيما تملك ، ولا أملك) » . يعني القلب ــ رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حيان في صحيحه .

ومع ذلك فلم يترك المولى سبحانه وتعالى هذا الميل الفطري في القلب الى بعض النساء دون بعض ، يصل الى الحد الذي يفضي الى ايذاء الزوجة الأخرى فقال تعالى : **(فلا تميلوا كل الميل)** اي اذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية الى هذه ، دون تلك **(فتذروها كالمعلقة)** التي لا هي مطلقة ، ولا ذات زوج ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له امرأتان ، فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » ــ رواه ابوداود ــ .

وهذا فيما يملكه الرجل حسن العشرة ، والقسم والنفقة ، ونحوه من

أحكام النكـــاح .

وزيادة في الحرص على : راحة المراة ، وسلامة المجتمع ، ختم المولـــى سبحانه الآيــة بقوله : **(وإن تصلحوا وتتقوا فان الله كـــان غفورا رحيمـــا)** النساء / ١٢٩ . اي وان أصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكـــون ، واتقيتم الله في جميع الأحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض .

الحالة الثالثة : فراقه لها نتيجة هذا النشوز :

وهذه الحالة التي لم يتم بينهما فيها صلح ، يمكـــن الحياة الزوجية مـــن الاستمرار ، وكذلك لم يرض الزوج باستمرار حياتهما معـــا ، بل صمم على الفـــراق .

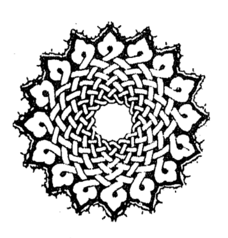
ففي هذا الحال عليهمامعا : ان يحسنا الظن بالله تعالى ، وان يبدأ كل منهما حياته بروح التفاؤل والأمل ، والثقة بالله تعالى ، والرضا بحكمه ، والايمـــان بعدله ، دون أن يكون في قلبيهما من بغضاء لبعضهما البعض ، وعداوة تنغص على صاحبها أوقاتـــه .

وليس ببعيد ان يكون الفراق خيرا لهما ، فلعل في بعدها عنه ، وبعـــده عنها علاج وشوق ، وربما تكون المحبة بعد الفراق ، ويكون العود معها بعـــد تجنب الأخطاء ، وعلاج المساوىء احمد وانجح من الحياة الأولى .

والا : فقد أخبر الله تعالى قائلا **(وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته)** بمعنى أن الله تعالى يغنيه عنها ، ويغنيها عنه ، بأن يعوضه الله من هي خير لـــه منها ، ويعوضها من هو خير لها منه **(وكان الله واسعا حكيما)** أي واســـع الفضل ، عظيم المن ، حكيما في جميع افعاله ، وأقداره ، وشرعه .

(الصورة الثالثة) : ان يكون النشوز من جهتهما معا :

وقد سبق شرح هذه الصورة ، وعلاج القرآن الكريم لها تحت عنوان (الطريق الثاني لعلاج نشوز الزوجة : (التحكيم) فارجع اليها ان شئت .





اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

الآثار الخطية في المكتبة القادرية

كتاب من تأليف **الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف** ، وهو الجزء الأول من الفهرس الوصفي الشامل للآثار الخطية المحفوظة فيخزانة كتب جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، المعروفة بمكتبة المدرسة القادرية العامة .

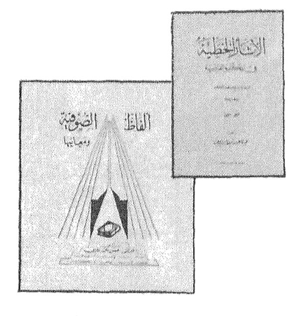
ويتضمن هذا الجزء التعريف بالمصاحف الشريفة ، وبعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، كما احتوت المقدمة على تعريف شامل لتاريخ حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

والكتاب يقع في ٣٢١ صفحة ومن طبع مطبعة الارشاد في بغداد ــ العراق .

ألفاظ الصوفية ومعانيها

كتاب من تأليف الدكتور **حسن الشرقاوي** مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية .

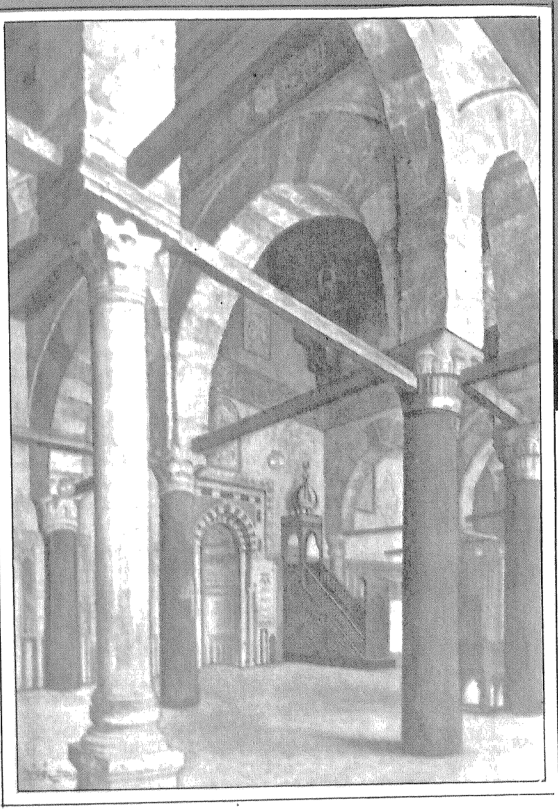
وهو كتاب يبحث في معاني الألفاظ التي تتردد على أفواه الصوفية : كالاتصال ، والاشراق ، والاصطفاء ، والالهام ، والترقي ، والخلوة ، والسكينة ، وما يقرب من مائة وثمانين لفظا آخر .

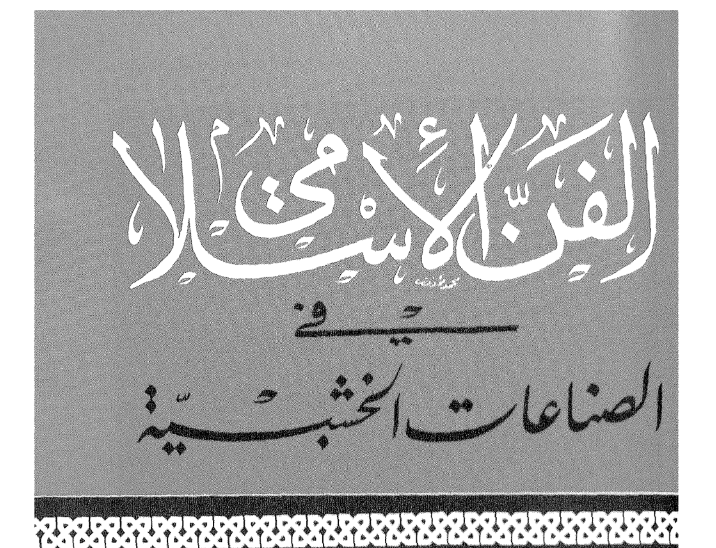


وأهم ما في الكتاب ان المؤلف ارجع فيه كل لفظ الى اصله في الكتاب والسنة ، مع اظهار معناه ومراده .

وقد استخدم المؤلف في عرضه اسلوبا ميسرا لقرائه ، لا يصعب على العامة فهمه ، ويرتاح المتخصص لعرضه وشرحه ..

والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة من الحجم الكبير ، ومن طبع ونشر دار الكتب الجامعية بمصر .





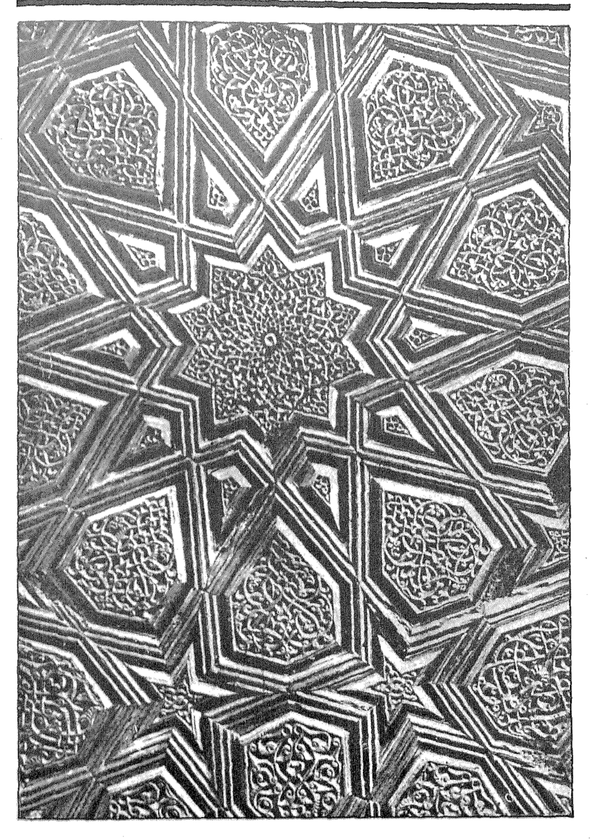
للدكتور : محمود أحمد عبد العال

من المعروف أن فن النجارة قديم قدم الانسان ، فعندما فتح الانسان الأول عينيه على الأشجار اكل من ثمارها واستظل بظلها ، وصنع من فروعها ادوات تحميه من الحيوانات المفترسة ، فقطعها وهذبها ، وبرى اطرافها لتساعده على صيد فريسته، ولما استتب له المقام ، فكر في استخدام اخشابها في تذليل شتى مصاعب الحياة ، فشكل منها في بساطة اشياء تناسب حياته ، ومتطلباته ، وبهذا التشكيل بدأت فكرة النجارة ولازمته عند الحاجة اليها .

ثم كانت صناعة سيدنا نوح لسفينته التي انقذت البشرية من الطوفان هي اولى اعمال النجارة في التاريخ ، وذلك عندما اوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام **(واصنع الفلك باعيننا ووحينا)** هود/٣٧ .

واذا نظرنا الى ما ورد في المراجع العربية القديمة عن ذكر صناعة فلك نوح ، فمن المرجح أن تكون هي نقطة البداية لتاريخ فن النجارة ، استنادا الى ما ورد في الكتب والمراجع القديمة بتنفيذ هذا العمل من اعمال النجارة منذ فجر التاريخ .

كما طالعتنا الكتب القديمة ايضا باسم نجار من مصر يقال له «سونام» قد صنع صندوقا من الخشب حسب



مقطع مكبر يبين بوضوح دقائق روعة العمل الفني في احد المنابر الخشبية .

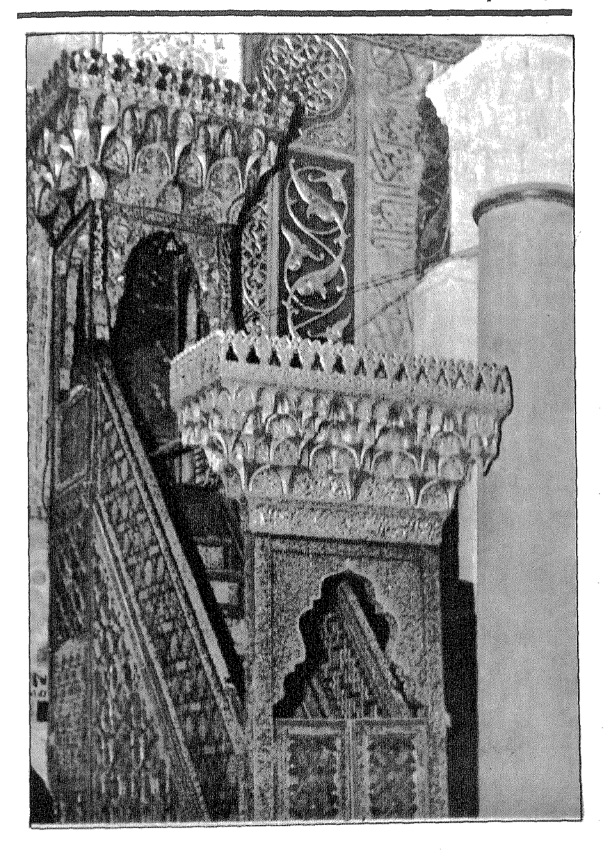


المنبر الحالي للمسجد النبوي حيث الروعة الفنية بادية على جميع الوحدات الهندسية .

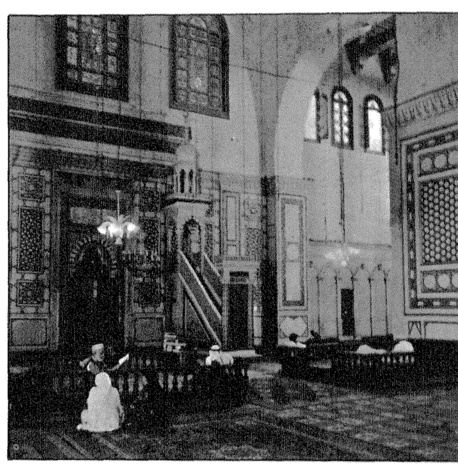
مواصفات ومقاسات معينة، شريطة الا يدخل الماء اليه ، كي تضع فيه ام موسى وليدها ، وتقذف به الى اليم ، ولقد جاء في عدد من تلك المراجع القديمة ايضا ، شيء عن صناعة صندوق موسى عليه السلام في العصر الفرعوني ، وفي كثير من المتاحف العالمية الآن ما يشهد بما بلغته النجارة من شأن عظيم من الاتقان والاجادة ، خاصة في عهد المصريين القدماء ، الذين صنعوا صناديق وتوابيت ونعوشا ومقاعد واسرة وموائد ومساند للراس الى جانب ما صنعوه من السفن والمراكب والعربات وغيرها .

طابع النجارة الاسلامية :

أما عن النجارة الاسلامية ، فقد اختلف طابعها منذ نشأتها اختلافا جوهريا عن ذلك الطابع لنجارة الحضارات الفرعونية والاغريقية



منبر صلاح الدين الأثري في المســجد الأقصى الذي أحرقته العصابات الصهيونية



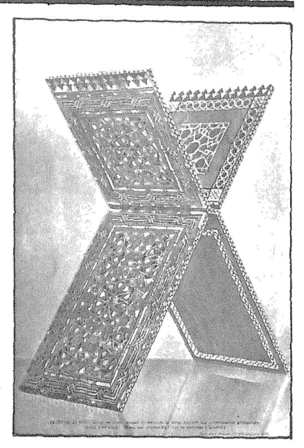
الجامع الأموي بدمشق وتبدو فيه الصناعات الخشبية واضحة في المنبر وفي القطاع الخشبي المحيط ببعض رواد المسجد

والرومانية التي سبقت ظهور الاسلام ، بل اتخذت لنفسها سمة خاصة يمكن تمييزها بسهولة ، فقد كانت النجارة في البادية اقرب الى النواحي البدائية ، حيث استخدمت مغالق النخيل وبعض الواح من جذوع الأشجار في مشغولات بسيطة صنعت بطرائق ساذجة .

اما عن أولى اعمال النجارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله، فهو منبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي صنع ليقف فوقه عند خطبة الجمعة بين المسلمين ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند بدء دعوته للاسلام يخطب في الناس وهو واقف بين النفر القليل الذين كانوا يستمعون اليه ، ولقد ورد ذكر لذلك عن ابن سعد في الطبقات حيث يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع ، اذ كان المسجد عريشا ، فكان يخطب الى ذلك الجذع ، فقال رجل من اصحابه : يا رسول الله ، هل لك ان اعمل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فقال نعم، فصنع له ثلاث درجات» .

وجاء في رواية أخرى :« .. فقال له اصحابه يا رسول الله، ان الناس قد كثروا ، فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس ، فقال ما شئتم » .

اما عن النجار الذي صنع منبر الرسول ، فقد اختلف المؤرخون في اسمه وجنسيته ، فذكر أحدهم وهو المسعودي في كتابه : وفاء الوفا في



تحفة نادرة لكرسي المصحف الكريم

اخبار دار المصطفى ، انه رجل رومي الأصل اتى به الرسول وطلب منه في رفق ان يصنع له منبراً يخطب عليه ، وفي رواية أخرى للقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشاء ان صانع اول منبر للرسول هو «تميم الداري» الذي كان ينتسب الى قبيلة لخم من اهل فلسطين .

ولكن اهم هذه الروايات وارجحها تلك التي تشير الى ان الذي قام بعمل المنبر نجار كان بالمدينة ويسمى « ميمون » .

اما نوع الأخشاب التي صنع منها منبر الرسول ، فقد ورد بشأنه روايات كثيرة يستدل منها انه اختلف في نوع هذه الاخشاب ومصدرها ، فقال معظمهم : ان المنبر صنع من خشب الأثل .

تصميم منبر الرسول :

اما عن شكل وتصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد بشأنه عدة روايات اتفقت في انه كان بسيطا في جملته ، وليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابرنا الآن ، وقد عبر عن ذلك ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه ، العقد الفريد حيث قال : « ... وله درج ، وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس احد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن » .

وذكرت غالبية الروايات عن عدد درجاته ، فقالت انها ثلاث درجات، وان الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولى ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه علىالارض اذا جلس، فلما ولى عثمان فعل ذلك ستسنين من خلافته ، ثم علا الى موضع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعلق المسعودي على ذلك بقوله : « ... وجميع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم على ان منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس » .

وكان لمنبر الرسول مسند مكون من ثلاثة اعواد ، فقد احدها سنة ١٩٨ هـ ، كما كانت له رمانتان يمسكهما الرسول بيديه الكريمتين اذا جلس ، ويبدو انهما كانتا متحركتين وخاليتين من اي زخرف .

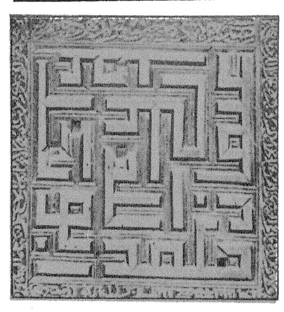
اما عن ابعاده ، فقد كان ارتفاعه

قرابة ١٠٤ سم وعرض المقعد ٥٢ × ٥٢ سم ، وهذا تأييد لما جاء في حديث لابن زبالة اذ قال : « ... وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان في السماء . وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء » .

وقد استمر هذا المنبر مكونا من ثلاث درجات حتى جاء معاوية، فزاد فيه ست درجات ، واصبح يتكون من تسع درجات .

وفي سنة ٦٦٦ هـ ، ١٢٨٦ م ارسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري من مصر منبرا الى مسجد المدينة ، واستمر هذا المنبر حتى سنة ٧٩٧ هـ اي استمرت عليه الخطبة ما يقرب من مائة واثنتين وثلاثين سنة ، وكانت له ايضا رمانتان فوق كل مصراع ، ولكن رمانة منهما كانت من الفضة ، كما ظهر عليه اسم صانعه وهو « أبو بكر يوسف النجار » . وله تسع درجات بالمقعد ، ويلاحظ انه يشبه منبر الرسول الذي زاده معاوية بن ابي سفيان . ولما بلي هذا المنبر اسرع الملك الناصر محمد بن قلاوون فأمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانشاء في مطلع القرن الرابع عشر ، كما أمر السلطان الظاهر برقوق بارسال منبر آخر وكان ذلك في سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م ، واستمر حوالي ربع قرن حتى ارسل السلطان الملك المؤيد شيخ من مصر ايضا منبرا آخرا سنة ٨٨٢هـ ــ ١٤١٩م .

والمنبر عادة ما يتكون من جملة جزاء ، يجمع بعضها مع البعض الآخر بواسطة مسامير (بورقة) كبيرة ، ولا يستخدم الغراء الا في تثبيت الأجزاء الخارجية، وذلك حتى يتسنى نقل المنبر من مكان لآخر



زخرفة اسلامية لجزء من منبر

او تركيبه او فكه لاصلاحه .

واصبح المنبر الخشبي من اهم مستلزمات المسجد، واعظمها شأنا، فالى جانب انه وسيلة للخطبة فانه كان ايضا وسيلة للحث على اذاعة العقائد الاسلامية والاوامر والنواهي في وقت السلم ، والحث على الجهاد في وقت الحرب ، كما كان الوسيلة الهامة لمبايعة خليفة او تنحيته عن الخلافة .

ثم ارتقت النجارة الاسلامية ، بعد ذلك تقدمت بسرعة كبيرة نظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد وبمكانتها الدينية والدنيوية ، فقد كان المسجد هو المؤسسة الدينية الأولى ، يقوم في الأقاليم الاسلامية بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية ، فالمسجد مكان العبادة والقيادة ، وللتشاور في مختلف الأمور التي تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامع ومنتدى ثقافي واجتماعي ومحكمة ، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان المسجد النبوي في المدينة هو

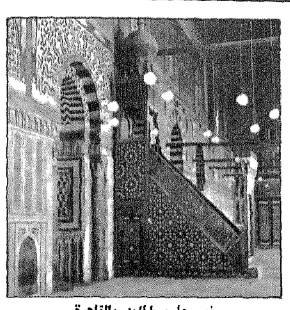
المركز السياسي والاداري للمسلمين كذلك في عهد الخلفاء الراشدين الذين كانوا يديرون شؤون الدولة الاسلامية كلها من هذا المسجد .

وفي عهد عثمان بن عفان ، انطلق العرب الى حياة الترف ، وتذكروا سماحة الاسلام ، وعنايته بالجمال والزينة ، فأقبلوا على الحياة الدنيا ، وحرصوا على الاستمتاع بها في الحدود المشروعة . فتأنقوا في ملبسهم ، واستبدلوا بيوتهم القديمة الساذجة قصورا منمقة الجدران . موزونة الابعاد ، ثم احسوا بأهمية ومكانة بيت الله في نفوس وقلوب المسلمين ، فأقبلوا عليه يرفعون من شأنه .

ومن اعمال النجارة الاسلامية في عهد عثمان ، بعد صناعة منبر الرسول ، ما امر به عثمان . وهو اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة المنقوشة ، فاستبدل جريد النخيل وجذوعه بخشب الساج الهندي الذي كان يعد من اغلى انواع الاخشاب حينئذ ، اي انه جعل من الحرم المدني بناء يتجلى فيه الجمال الفني ، ويعتبر بعض المؤرخين عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان العصر الذي ولد فيه الفن الاسلامي .

منبر عمرو بن العاص في مصر :

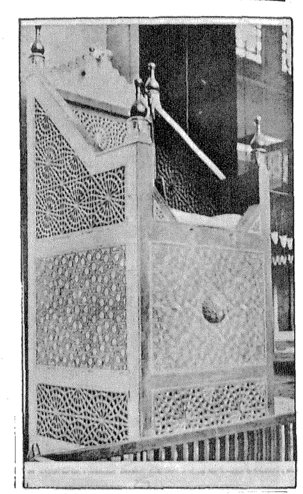
وكما كان منبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام اولى اعمال النجارة الاسلامية على الجزيرة العربية كان منبر مسجد عمرو بن العاص اولى اعمال النجارة الاسلامية على ارض مصر — وثاني المنابر في التاريخ الاسلامي كله ، فقد انشىء هذا المسجد بعد ان تلقى عمرو بن العاص امرا من الخليفة في شتاء سنة ٢١ هـ — ٦٤٢ م ببناء اول مسجد جامع



منبر جامع المؤيد بالقاهرة .

بمصر ، وبني المسجد وقتئذ مشرفا على النيل ، مسقفا بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخيل ، ثم سمي بعد ذلك بالمسجد العتيق ، كما سمي بتاج الجوامع ، وقال ابن يزيد ابن حبيب ، سمعت من اشياخنا من يقول : « وقف على اقامة هذا الجامع ، ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم الزبير بن العوام، والمقداد بن الاسود، وعبادة ابن الصامت وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر ». ويقول القضاعي في كتابه : « ان عمرا صنع منبرا ، ولكن عمر بن الخطاب اشار عليه بتكسيره ، اذ قال : اما يحسن بك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك ، فصدع عمرو للأمر وازال المنبر لكن عمرو بن العاص وضع لمسجده منبرا جديدا سنة ٩٥ هـ — ٧١١ م . ونزع المنبر القديم الذي كان بالمسجد » .

ويذكر انه لم يعرف اقدم من منبر قرة بن شريك بعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم في اي بلد



دكة المبلغ في روعتها وفخامتها .

من البلاد التي فتحها المسلمون ، فاستمر هذا المنبر بجامع عمرو ابن العاص حتى كسر وازيل على يد الوزير يعقوب ابن كلس في ايام العزيز بالله الفاطمي ، وجعل مكانه منبرا مذهبا استمر بالجامع حتى نقل الى الاسكندرية واستعيض عنه بالمنبر الكبير في سنة ٤٠٥ هـ — ١٠١٤ م ، ثم حدث ان هذا المنبر الحديث قد ناله شيء من الاهمال ، فعمل له غشاء من الجلد المذهب ، ثم اعيدت الخطبة عليه من جديد .

اما المنبر الحالي الموجود الآن بالجامع ، فهو حديث الصنع ، وربما كان ذلك منذ عهد الامير مراد بك الذي جدد الجامع سنة ١٢٢١ هـ .

انتشار النجارة الاسلامية :

ولما انتشر الاسلام في ارجاء الارض ، وكثر بناء المساجد وتشييدها ، شاع استخدام المنابر كفكرة وليدة للحاجة الدينية والاجتماعية ، ولما اتسعت المساجد وكثر المصلون اوحت بفكرة « دكة المبلغ » ليتسنى لجموع المصلين سماع الصلاة ، وهي الخاصة بالقارىء الذي يقرا القرآن بالمسجد وبخاصة عند صلاة الجمعة .

وما لبث ان تبلور فن النجارة الاسلامية عندما شيدت وانتشرت المساجد الكبيرة والفخمة ، حيث صنعت لها المنابر الجميلة وكراسي التلاوة ، وحيث ظهر الاهتمام بالأسقف والأبواب والنوافذ ، فكانت تصنع من آلاف القطع الخشبية الصغيرة المعشقة بعضها ببعض ولم يلحق بها الأذى رغم مرور مئات من السنين عليها ، كما طعمت جوانبها بحشوات جميلة من العاج والأبنوس والصدف والنحاس وغيرها ، ثم جاء الاهتمام بالاسقفوالنوافذ والابواب، حيث كان بعض هذه الاسقف على شكل قباب تبطن احيانا بالخشب المحفور ، وتزخرف بزخارف جميلة، كما كانت الابواب تصنع من الاخشاب الضخمة ، والنوافذ تعمل من الاخشاب الدقيقة الصنع ، الجميلة النسب ، وزينت بأشغال التطعيم الجميلة او بالوحدات النحاسية المفرغة احيانا والتي معها المقابض وسماعات الأبواب (السقاطة) ، حتى اخذت النجارة الاسلامية طابعا خاصا مميزا ، اتسمت به بحيث يمكننا الحكم عليه وتمييزه عن سائر اشغال النجارة المختلفة الاخرى ●





للأستاذ احمد العنانى

ثلاثة رجال هم ، كل ما فيهم عجيب غريب
أما أولهم فهو رجل فارع الطول ،
رائع السمت ، منسق التقاطيع ،
انه يتكلم بمقدار ، ويتحرك بقياس وميزان
متأنق هو غاية التأنق ..
مدروس العبارات والاشارات ، عليم باسرار الجدل والمنطق
واول ما يبدهك منه حين تلقاه عينان خضراوان كبيرتان
وتظن انه استوعب وجودك كله بهما حين ينظر اليك
لكن الوقت لا يطول وا اسفاه
حتى تدرك الى الصميم من مكان الأسى ، حيث هو فى القلب أو الجوانح ،
ان صاحبك ذا العينين الخضراوين الكبيرتين
أعمى .. لا عمى البصر أو عمى الألوان
لكن عمى القلب والابصار
وتكاد وأنت لا تصدق تمد اناملك الى عينيه ،
لكى تجد مكان العمى فيهما
أو تتقرى اسبابه ..
ولكن هيهات .. هيهات حين يكون العمى بعيدة جذوره المشلولة فى داخل القلب ..
كان أبوه من قبله شيخا فاهما حاذقا
ليس كالكثيرين من طيبى القلوب من العلماء ..
فى الحقيقة لم يكن يبالى بآراء المشايخ فى الحلال والحرام لأنه رجل عصرى
واقعى ، أو كقولك متحرر أو تحررى،
أعنى متحررا من ظاهر الدين ،

وكان نهازا للفرص فأثرى واغتنى ،
وتزوج مرارا وخلف أعدادا
وكـــان منهم صـــاحبنا ذو العينين الخضراوين الكبيرتين
وكان من بالســـلطة على خلاف مع الناس
لكن والد صاحبنا كان على وفاق مع الجانبين ، والله أعلم كيف كان
ظاهره للناس متهلل ، وقلبـــــه فى الأعماق بالحقد عليهم ينغل
وكان يؤثر احدى زوجاته ، وكـــانت على حسنها البديع من أصل وضيع
فاختص أولادها بمعظم عطفه ، وترفع بهم عن التعليم فى غير بلاد الغرب
حيث الخـــير والعز والأدب ، أو هو كذلك على الأقل كان يقول ويزعم
وذهب هذا الابن الذى له الى الغرب
ذهب بعينين وقلب ، فعـــاد بعينين ولا قلب
عاد يكره دينه ، ويسخر منتقاليده ، ويحتقر أهله ، ويقطع أرحامه
عاد يتلذذ بكل ما يقرف منه بنو جلدته وعمومته
اذا طلب شطيرة يأكلها فلا يمكن ان تكون الا من لحم الخنزير
واذا أراد شرابا فلا يسيغه الا من أغلى الخمور
واذا اختار يوما لعطلته فذلك هـــو الأحـــد
واذا سألته عن ايمان فهو لا يؤمن بشيء ..
واذا تكلم فى اصـــلاح على طريقـــة ما يرى ويعتقد أطل من كلامه حبه ذاته ، وعبادته شهواته
حتى الآثار البائدة لا يرى منها الا ما كان بيزنطيا أو اغريقيا
حتى نشرات الأخبار لا يسمع منها الا ما كان انجليزيا

اعمى هو ورب البيت اعمى
نتاج من ذمة فاسدة ، ولحم نشأ من مال حرام ، وضمير
صنع من السحت والآثام
نموذج هو وا أسفاه لبقايا ما تزال حية تحيا بيننا من
هؤلاء العميان
لهم منطق ولكنه أعوج .. لهم بهـــاء ولكنه أسود ، لهم ولاء ولكن للشهوات والأنانية ، ولهم انتماء ولكن لغير الاسلام
الذى يحتفظون منه بالأسماء ، محمد أو علي أو غلاء ، ولهم
عيون ولكنها لا ترى .. !

— • —

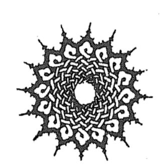
ذلك واحد ، فأما الآخر فهو أيضـــا أعمى ..
صباح مساء يتحدث عن الدين ويرفع عقيرته ضد الضالين والمرتدين
ليل نهـــار يسبح ويدندن ، ويرغى ويهذرم
لكنه وا أسفاه سيىء الجيرة ، يتعامل بالربا ..
غاضبه لكنه لن يغضب
انتقده وجرح سوء عمله فلا يزيد على ان يصفح ويضحك
يحاضر الناس فىالخير العام وفضائل التعـــاون والايثار ، ومصلحة الأمة ووضعها
فوق كل اعتبار ،
ولكنه معذلك يحتقر فى صميم وجدانه كل البضائع الوطنية ،
وليس له ولد واحد الا فى مدرســـة طائفية اجنبية ..
والتحف فى داره ، هذه فرنسية ، وتلك ايطالية أو هولندية .. !

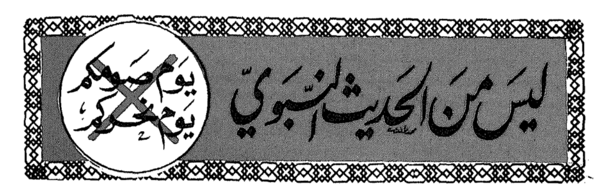
— • —

اما ثالث اصحاب العيون من العميان
فهو أشد افتخارا واعلى ضجيجا ،
واكبر غرورا ..
عيناه واسعتان يتطاير منهما موج خفى
من الحسد الدنى والحقد الشقى
ومع ذلك له من الشيطان رصيد لا
ينضب من كلمات منمقة ، واشارات
مبطنة ..
لست تدرى من اين هبط عليه الذكاء
المصنوع ، والفهم الرفيع ، وهو من
قريب ..
قريب كان الأخير فى كل صف بمدرسته
كان ابوه قد تزوج واحدة غير امه قبل
ان يطلقها وتتشرد ، وتعلق بسمعتها
الوحول ..
حانق هو على الوجود من قديم لا
يؤمن بالايمان ، ولا يصدق بالاحسان،
يطبل ويزمر لاحدث تقاليع الالحاد
والشذوذ ، مجاهر بالمعاصي ،
مستعلن بالوقاحة ، منخلع من كل
اشكال النظام والطاعة ..
لو قام على غير الكفر الف آية
ما رأى منها واحدة
المحسنون عنده انتهازيون ، والعاملون
المجدون بورجوازيون ، والفضيلة
ضعف ، والشرف غباء ، والحشمة
خوف ..
ويتحدث فى المقارنة بين الأديان وما
قرأ فى كتاب لأيها سورة ولا قلب
صفحة
ويباهى بعلمه بالوجودية لمجرد أنه
رأى صورة لسارتر
أعمى هو يخبط فى متاهة حياة معتمة
مجدبة بغير عصا وعلى غير أمم ..
أعمى برغم عينيه الواسعتين
المفتوحتين عبثا .. !

— • —

هذه نماذج من الهشيم الذى تقف
امامه نواة الطلائعيين المسلمين
نماذج من العمي المبهورين المضبوعين ،
وزمرة الأبالسة الأفاقين المدجلين ،
وعصب الملاحدة المقلدين الضائعين .
حقول امامهم تمتد ملأتها الأشواك
واعشاب البرارى والعواسج
والهشيم ..
الا ما أعظم اليقين الذى يحتاجه
اماثل الطلائعيين
لكى يصبروا على كل هذه الرزايا ،
قبل ان تتفتح على اصواتهم الجديدة
بصائر الصم البكم العمي المتكاثرين
فى صفوف المسلمين ..





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ، وهي تقوم منه مقام البيان الأمين ، تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد ، بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه او لامور سياسية أو مذهبية كاصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها ، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ،ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ، ليسهموا معنا في هذا المجال .
والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .



القــول :

« اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام »

حديث باطل وبهذا اللفظ لا اصل له ، وانما جاء بلفظ آخر رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعا .

« اذا دخل احدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

وهذا ايضا في سنده ضعف ، اذ من رواته ايوب بن نهيك ، وقال عنه ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول عنه : هو ضعيف الحديث ، وقد ضعفه جماعة ، وقال الحافظ في الفتح وانه حديث ضعيف ، وبالاضافة الى ضعف سنده فانـــه يتعارض مع حديثين صحيحين الأول قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا جاء احدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين » .

اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر وفي رواية اخرى عنه قال :

« جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له : « يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما » ثم قال :

«اذا جاء احدكم يوم الجمعةوالامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما». اخرجه مسلم وغيره .

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقـــد لغوت » متفـــق عليـــــه .

فالحديث الأول صريح في السماح من الرسول صلى الله عليه وســـلم للمسلمين بركعتين بعد خروج الامام ، والقول الذي معنا ينهي عن ذلك .

والحديث الثاني يدل على أن النهي عن الكلام انما يتحقق عندما يبـــــدأ الخطيب الحديث وليس مجرد الصعود يكون سببا في منع الكلام . ويؤيد ذلك ما كان عليه الناس ايام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ثعلبة بن ابي مالك : « انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر بن الخطاب على المنبر حتى يسكت المؤذن فاذا قام عمر رضي الله عنه على المنبر لم يتكلم احـــد حتى يقضي خطبتيه كلتيهما » . وهذا اخرجه الامام مالك في موطئه والطحاوى والسياق له وابن ابي حاتم في العلل .

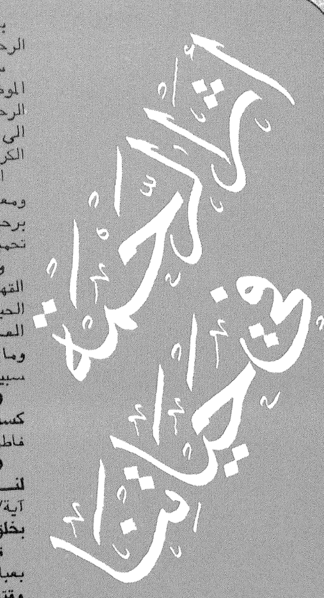
فثبت بطلان القول الذي معنا لأن كلام الامام هو الذي يمنع الكلام ، وليس مجرد صعوده .

وان صعوده كذلك لا يمنع الصلاة .

أما ما يفعله الناس من الجلوس ثم القيام للصلاة بين الخطبتين أو بعـــد الجلوس مطلقا فذلك غير وارد اذ أن الركعتين هما تحية المسجد .

اما وقد جلس فقد فوت على نفسه التحية ، ولا داعي للقيام مرة ثانية .





للدكتور : محمد كامل الفقى

بماذا نتصور الكون لو خلا من الرحمة .. ؟

سؤال نثيره في مستهل هذا الموضوع محاولين به تجسيم خطر الرحمة في حياة الناس ، هادفين منه الى الاقناع بأن الرحمة تعنى الوجود الكريم للمجتمع ..

ان الكون على فساد الناس ، ومعصيتهم ، وتنكبهم الجادة ، حافل برحمة الله ، قائم لأن رحمة الله تحميه من التصدع ..

ولو ان الله تعالى غلب جانب القهر ، على جانب العفو ، لرايت الحياة جحيما يتلظى ، وما رزق العاصي ، وما طعم الفاسق ، وما وجد أهل الكبائر الى العيش سبيلا ..

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) فاطر الآية/٤٥ .

(لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف آية/١٤٩ . **(ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد)** ابراهيم آية/١٩ .

فلله الرحمن الرحيم ، رحمة بعباده ، لا يدركونها الا اذا انفقوا وقتهم في تأملها ، ومحاولة الاحاطة ببعض أقطارها .

وواجب المؤمن ان يناقش نفسه اذا غفل ، هل اخذ على الله عهدا ان لا يحاسبه بقهره ، وان لا ياخذه على غرة وهو سادر في غلوائه ؟

كل ما على الأرض من خلق الله ، ضعيف وقوى ، هين وعات ، هش وصلب ، فلو بطش القوى بالضعيف ، وعصف العاتى بالهين ، ورمى الهش بالصلب ، لاستحال الكون كله الى دمار وخراب، ولرايت بين كل جماعة عواصف يذرى بعضها بعضا . ان الرحمة رقة فى القلب يجرى معها العفو عند الاساءة ، والنصفة للمظلوم ، والغيرة على الذليل ، ومد يد العون للمحتاج ، والاخذ بيد المكروب ، ومساعدة البائس والمريض وذوى الحاجات .

واخيرا فالرحمة هى العروة الوثقى بين المجتمع ، وصلة الحب والاخاء بين الناس جميعا .

وحسب المرء دليلا على احتفال الاسلام بصلة الأرحام ان القرآن الكريم قرن تقوى الأرحام بتقوى الله ، فقال تعالى : **(واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام)** النساء آية/١ . ان الرحمة اشتقت من اسم الرحمن ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

ان نبيا من انبياء الله ، يضرع الى الله ان يكشف عنه الضر ، فيجد اكرم شفيع له رحمة الله تعالى ، فيناشد ربه بها ، ويستفتح باب عفوه بذكرها ، **(وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت ارحم الراحمين)** الانبياء آية/٨٣ .

فكل من مسه الضر ، والم به الهم ، ودعا الله بهذا الدعاء ، فقد اهل نفسه لرحمة ربه .

يقول سيدنا جعفر الصادق : عجبت لأربع كيف يغفلون عن اربع : عجبت لمن مسه الضر ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **(انـى مسني الضر وانت أرحم الراحمين)**

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر)** الأنبياء آية / ٨٤ .

وعجبت لمن يمكر به الناس ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **(وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد)** غافر آية/٤٤ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فوقاه الله سيئات ما مكروا)** غافر آية/٤٥ .

وعجبت لمن كان خائفا كيف يغفل عن قوله تعالى : **(حسبنا الله ونعم الوكيل)** آل عمران/١٧٣ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)** آل عمران آية/١٧٤ .

وعجبت لمن أصابه غم كيف يغفل عن قوله تعالى : **(لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين)** الأنبياء آية/٨٧ .

وان فى هذه الآية ، التوحيد ، والتسبيح ، ونسبة الظلم الى النفس والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى .

وقد قالها ذو النون حين التقمه

الحوت، (**فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون**) الصافات الآيتان/١٤٣ ، ١٤٤ .

ان المسلمين يقفون بين يدى الله فى الصلاة خمس مرات كل يوم على الأقل ، يستفتحون قراءتهم بقوله : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ويعقبون ذلك بقراءة فاتحة الكتاب التى يجىء فى مطلعها وصف الله العظيم بالرحمن الرحيم .

فلو أن المسلمين فتحوا قلوبهم لمغزى استهلال الصلاة بصفة الرحمة المتكرر ، لذكرهم ذلك بجلال صفة الرحمة ، ولاستبان لهم أن صفة الرحمة هى اللبنة الاولى فى هذه العبادة ، عبادة الصلاة التى يغتسلون فى نهرها من الذنوب والآثام .

وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل نزل عليه اول ما نزل بقول الله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) العلق الآيات من ١ — ٥ .

وان النبى صلوات الله وتسليماته عليه رجع الى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملونى ، زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، ماذا قالت له خديجة حينئذ فى هذا الموقف الرهيب الذى لم تعرف البشرية مثله ؟ ان خديجة قالت له : كلا والله ما يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ان هذه العبارات التى تذهب بالخوف والفزع ، وتدخل السكينة والاطمئنان على قلب محمد المهيأ للرسالة ، تحمل وصفه بمظاهر الرحمة كلها ، فلهذه الصفات يرد جماع الرحمة كله .

وما دام محمد صلى الله عليه وسلم رحيما الى هذا الحد ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فالله لا يخزيه ، ولا يؤذيه ، بل ان الله الرحمن الرحيم ، ليصطفيه بهذه المقومات الكريمة التى لا يؤهل للرسالة الا من تحلى بها ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) الأنبياء الآية/١٠٧ .

ومن يستحل حياة محمد عليه السلام مع الناس كافة ، يجدها آية الآيات فى الرحمة والرقة ، والعطف والحنو .

(**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) آل عمران/١٥٩ .

وكم كان يجرى على لسان نبى الرحمة ، من حث على الرحمة ، وتوصيته بها .

« الراحمون يرحمهم الرحمن » . .
« ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الترمذى .

ان محمدا عليه السلام كانت تسيل نفسه رحمة بالعالمين ، لا بالمسلمين فحسب ، ولأمر ما كان صدره يتميز من الغيظ والاشفاق على الذين تنكبوا الجادة ، وحادوا عن الهدى، والقرآن طالما اعفاه من مسئولية هؤلاء ، وما ابلغ قول الله له : (**فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**) الكهف / ٦ .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلقى من اذى قومه صنوفا والوانا ، ولو سال الله لاهلك اعداءه ، وكم مكن له ان يحل بهم من الانتقام ما يجعلهم مثلا لغيرهم ، لكن كان يقابل الاساءة بالاحسان ، والأذى بالعفو ، وقد روت عائشة انها قالت له : هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد .. ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان اشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت ، فانطلقت وانا مهموم على وجهى ، فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب ، فرفعت راسي واذا انا بسحابة قد اظلتنى ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد تسمع قول قومك لك . وانا ملك الجبال . وقد بعثنى ربى اليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت : ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه .

وفى ذلك ايضا ما رواه انس اذ قال : كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه اعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة . فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

فهل بعد هذا رحمة ولين جانب وسعة صدر .. ؟

هل عرف التاريخ رحمة كرحمته صلى الله عليه وسلم حين هاجر من موطنه مكة الذى هو احب مكان اليه، لما ارتصد له من اذى قومه وعنتهم وكيدهم وتدبير السوء كله منهم ، حتى اذا تم له نصر الله وعاد الى مكة ، وكانوا ينتظرون منه البطش بهم ، قال ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائد هذه الأمة ومثلها الأعلى فى رفعة النفس وسمو السلوك وانه ليظهر للناس من رحمته أفانين تدعو الى العجب ، وتزيد القلوب تعلقا به ، انه ليحلم على من يجهل ، ويعفو عمن أساء ، ويصل من قطع .

بل انه ليحثنا على الرحمة مع من يؤذوننا من أعداء الله حين نرد أذاهم بمحاربتهم ، فلا نمثل بهم ، ولا نقسو على شيخهم أو ضعيفهم .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه أعظم أسوة أن يوصي بالطير والحيوان وهو القائل عليه صلوات الله وسلامه : « فى كل كبد رطبة اجر » متفق عليه .

وفى الأدب النبوى أن رجلا غفر الله له اذ سقى كلبا كاد يهلكه الظما .

وفى حديث رواه البخارى ومسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة وهم يرمونها ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما راوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن

عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا (اى هدفا) وهو ما ينصبه الرماة يقصدون اصابته من قرطاس وغيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم كما روى أنس ان تصبر البهائم (اى تحبس للقتل) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : « عذبت امراة فى هرة : حبستها حتى ماتت فدخلت النار . لا هى اطعمتها وسقتها اذ هى حبستها . ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخارى وغيره .

وهو صلوات الله عليه الرفيق بالخادم والغلام، الحانيعليهما، الذى يحث على الرحمة بهما .

يقول احد الصحابة فيما رواه مسلموابو داود والترمذى والنسائى : لقد رايتنى سابع سبعة من بنى مقرن ما لنا خادم الا واحدة لطمها اصغرنا . فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها .

وهذا ابن مسعود البدرى رضي الله عنه يقول : كنت اضرب غلاما لى بالسوط . فسمعت صوتا من خلفى : اعلم أبا مسعود . فلم أفهم الصوت من الغضب . فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت لا اضرب مملوكا بعده ابدا .. وفى رواية فسقط السوط من يدى من هيبته .. وفى رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله . فقال : اما انه لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار » رواه مسلم .

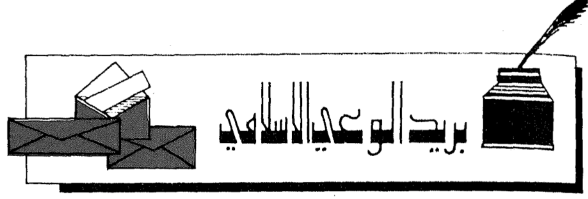
وفى كتاب الله ما يفيد ان المنح الفاخرة ، والهدايا الغامرة ، والعطاء الجواد ، يكون أثرا من آثار الرحمة، ومظهرا من مظاهرها .

والله تعالى يقول : **(الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمهالبيان)** اول الرحمن .

ومن اريج هذا الاسلوب الذكى ، وريحه الطيبة العبقة ، ومن سياقه الندى الكريم ، نستشف ان رحمة الله هى التى دفعت الى هبة القرآن وتعليم الانسان البيان وليس وراء القرآن من هبة ، وما فوقه قط من منحة ، فهو السعادة فى الأولى والآخرة وهو الهدى والنور والشفاء والرحمة .

وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين .





اعداد : عبد الحميد رياض

معنى الآية وطريق معرفتها

ما معنى الآية ، وما طريق معرفتها ، وهل هناك مجال للاجتهاد حول الوقف على الفاصلة ، أو ذلك توقيفي ارتبط بنزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

محمد مطلق العجمي – الكويت

يراد بالآية لغة عدة معان فتأتي للمعجزة مصداق ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : (**سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة**) أي معجزة واضحة جلية .

ويراد بها العلامة وذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : (**أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم**) أي علامة ملكه .

وتدل على العبرة وفي ذلك قول الله سبحانه : (**أن في ذلك لآية**) أي عبرة لمن كان له قلب أو القى السمع فاعتبر .

وتطلق ويراد بها الأمر العجيب ومنه أيضا قول الله سبحانه : (**وجعلنا ابن مريم وامه آية**) وكان أمرهما كله عجبا .. حمل وولادة وشيء لم يألفه الناس .

وتأتي للتدليل على وجود الله ومن ذلك قول الله سبحانه : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**) وخلق عوالم السموات والأرض وما فيهن واختلاف الألسنة والأجناس تلك كلها دليل قدرة الله واقتداره واتصافه بالكمال .

ومع أن الآية تحتمل كل هذه المعاني اللغوية الا اننا نريد بحث الآيةالقرآنية المحدودة بالفاصلة المكونة مع غيرها سورة من القرآن الكريم من حيث هي .

فالآيات القرآنية لا تعرف الا بالتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها . وذلك واضح من وجود (المص) آية وعدم اعتبار ما شابهها وهو (المر) آية . وكذلك اعتبرت (يس) آية ، ولم يعتبر نظيرها (طس) آية ،

وكذلك لوحظ أن (حم . عسق) آيتان ، ولم تعتبر (كهيعص) آيتين بل آيـة واحدة . ولو كان هناك مجال للقياس والراي والاجتهاد لاتفق ما تشابه شكله في حكمه من الآيات السابقة ، ولما وجد هذا الاختلاف البين بينهم .

كما أنهم لم يعتبروا من الآيات أنواع السور التي فيها (ر) مثل (الر) اول سورة ابراهيم ، و (المر) اول سورة الرعد ، وما كان مفردا مثل (ق) اول سورة ق و (ص) أول سورة ص ، و (ن) اول سورة القلم .

وهناك آخرون لا يرون شيئا من فواتح السور هذه آية اطلاقا ، ولكـن هذا الراي غير معول عليه فحيث أن المسألة توقيفية فلا مجال للاشتباه أو الراي، والكل قد توقف عند الحد الذي علمه وبلغه .

ولا يجوز أن يطرأ اعتراض مؤداه لماذا اعتبرت الكلمة الواحدة آية مثـل (الرحمن) في صدر سورة الرحمن، وأعتبرت كلمة (مدهامتان) آية — ٦٤/الرحمن لان المرجع في ذلك ليس الرأي والاجتهاد ، ولكنـه الشارع ، ونحـن ملزمون بالوقوف عند الحد الذي وردنا ، وقد كان السلف يطلقون عدد الآيات أسماء للسور . اخرج الامام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : « أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم » قال يعني الأحقاف .

وهذا وان دل على شيء فانما يدل على أن الآيات حددت بشكل قاطع ، والنبي صلى الله عليه وسلمكان يقف على رءوس الآي تعليما لأصحابه أن هذه آية ، وما بعدها آية حتى اذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم ، اذا كان المعنى لم يكتمل . وليس معنى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب المعنى الغـاء للفاصـلة .

ولمعرفة الآية فوائد جمة منها :

ان كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلـك الآية الطويلة التي تعدل ثلاث آيات قصار ، وقد تحدى الله الكفار أن يأتـوا بسورة **(فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين).**

والسورة تصدق على أقصر سورة وهي الكوثر : **(انا اعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر) .**

الفائدة الثانية حسن الوقف على رؤوس الآي اذ الوقوف عليه سـنة ، يروي الترمذي والحاكم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنهـا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول **(بسم اللـه الرحمن الرحيم)** ثم يقف **(الحمد لله رب العالمين)** ثم يقف **(الرحمن الرحيم)** ثم يقـف .

ويضيف بعض العلماء قولهم : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف على الفاصلة ولو لم يتم المعنى بيانا لرءوس الآي ، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم بالفاصلة .

وحيثما كان الناس في حاجة الى توضيح وبيان كان الوقف على رءوس الآي احسن . ولو لم يتم المعنى . وحيثما كانوا في غنى عن معرفة رءوس الآي لعلم سابق لم يحسن الوقف حتى يتم المعنى .

وفائدة أخرى وهي اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال الامام السيوطي :

« يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها احكام فقهية منها :

اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات .

واعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ثم قال ومنها :

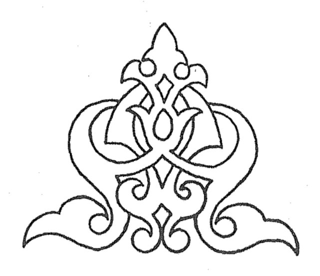
اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ، ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل . »

ومجازا تطلق الآية القرآنية على جزئها يقول ابن عباس رضي الله عنهما : ان أرجى آية في القرآن الكريم هي : **(وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)**. والآية كلها **(ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وأن ربك لشديد العقاب)** الرعد / ٦ .

وتطلق الآية ويراد بها أكثر من آية من ذلك قول عبد الله بن مسعود إن احكم آية : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** فان هذا النص الكريم قد تضمن آيتين آخر سورة الزلزلة .

وقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرشده الى موضع كل آية من سورتها ويقرؤها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ويطلب من كتاب الوحي كتابتها في السورة المعينة محددا موضعها ، وممن حكى الاجماع على هذا الزركشي في البرهان وأبو جعفر في المناسبات اذ يقول : « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وامره من غير خلاف بين المسلمين » وقد استند هذا الاجماع على نصوص كثيرة يقول الله سبحانه : **(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)** أي آية آية وسورة سورة .

ومنها ما رواه الامام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة **(أن الله يأمر بالعدل والاحسان)** » .



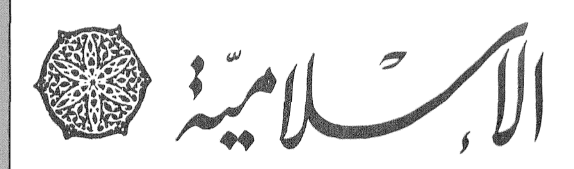
الدفاع عن الدولة

حماية الدولة من اعدائها جهاد فرض :

منذ ان قامت دولة الاسلام فى المدينة المنورة ، وحتى بعد رسوخ دعائم الدولة وانتشار رسالتها الاسلامية فوق مساحات شاسعة من الأرض فى المشرق والمغرب ، كان الدفاع عن حدود هذه الدولة من ابرز المهمات التى اضطلعت بها جماعة المسلمين واخطرها . ذلك ان القيام بهذه المهام هو الذى حفظ ويحفظ الاسلام والمسلمين فوق أرضهم وديارهم فى وجه الأعداء والطامعين والمتربصين . وقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تحض على الجهاد والقتال فى سبيل الله دفاعا عن الاسلام وداره . فقال الله تعالى فى محكم تنزيله : **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله)** التوبة آية/٤١ . **(وجاهدوا فى الله حق جهاده)** الحج آية/٧٨ . **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)** البقرة آية/١٩٠ . **(يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)** التوبة آية/١٢٣ . كما وردت فى الآثار احاديث عديدة عن النبى الكريم بهذا الشأن منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها » رواه الشيخان عن أنس . وقوله : « من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها » رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان . وقوله : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » رواه البخارى . واذا كان معظم الفقهاء يرون فى الجهاد فى سبيل الله ونشر دعوته خارج حدود الدولة الاسلامية فرض كفاية ينهض به كل قادر عليه من المسلمين ، فان الجهاد ذودا عن حرمة الاسلام ودياره ، وحماية حدود دولته ، اذا دهمها عدو ، او اجتاحها كافر ، فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، فى نظر جميع الفقهاء والمجتهدين .

الدفاع عن دولة الاسلام فى المدينة :

ونقصر الحديث فى هذا المقال عن واجب الدفاع عن الدولة الاسلامية باعتباره الجهاد الأوجب الذى يحفظ الاسلام ويمهد السبيل لنشر دعوته . وهو



للأستاذ : احسان صدقي العمد

امر بدهي عمل من اجله المسلمون على طول تاريخهم وفي شتى أقطارهم .

وقد اعطى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واصحابه من المهاجرين والانصار القدوة المثلى والمثل الرائع في هذا الميدان ، عندما استبسلوا جميعا رجالا ونساء في الدفاع عن الدولة الاسلامية الاولى في المدينة في غزوة الخندق عام ٥ هـ . وان من يقرأ اخبار هذه الغزوة في كتب المغازي والسيرة ، يكبر مواقف البطولة والفداء التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه حتى الذراري والنساء ، والتي كانت في مقدمة اسباب النصر الذي كتبه الله للمسلمين .

نظام الدفاع عن ثغور الدولة الاسلامية :

وعندما نجحت حركة الجهاد في كسر الحواجز المادية التي كانت تحول دون بلوغ دعوة الاسلام الى الشعوب القاطنة خارج جزيرة العرب ، امتدت الدولة الاسلامية لتشمل رقعة واسعة من غانا الافريقية الى فرغانة الآسيوية في ما وراء النهر . وكان لا بد لبقاء هذه الدولة واستمرارها من نظام دفاعي يحمي الحدود التي تصل اليها ، ويقوي الثغور المتاخمة لها حتى لا يطمع فيها عدو ويغزو ديارها كافر .

ويقوم هذا النظام على عدة قواعد واسس حربية اهمها : تبني خطة مهاجمة العدو قبل تجمع قواته ، والاحتفاظ دائما بزمام المبادرة في يد المسلمين . ومن اجل ذلك انشئت القواعد العسكرية في البلاد المفتوحة ، كما كان الحال بالنسبة « للبصرة » و « الكوفة » و « واسط » و « الفسطاط » و « القيروان » ، وشحنت هذه القواعد بالقوات المستعدة للحرب والقتال في اي وقت وفي اي مكان . واقام المسلمون في نفس الوقت ، قواعد متقدمة يرابط فيها المجاهدون في خراسان وشمال بلاد الشام والجزيرة واقاصي بلاد المغرب . وتحدثنا المصادر الاسلامية ، ان البعث الذي يعرف اليوم « بالتجنيد الاجباري » ، كان مفروضا على جميع المسلمين المرابطين في هذه القواعد ، وانهم كانوا

يخرجون سنويا فى قوات كبيرة لدفع الأخطار التى تتهدد أطراف الدولة والايقاع بأعداء الاسلام الذين يتربصون بها الدوائر خلف الحدود . ويذكر الطبرى : ان البعث كان يفرض على كل مسلم فى هذه القواعد مرة كل أربع سنوات ، وان احدا كان لا يعفى من القيام بهذا الواجب حتى ابناء الخلفاء . واذا كان هناك عذر مقبول بعث الرجل من يقوم مقامه فى هذا الواجب .

اصرار المسلمين على الجهاد :

وكان الجند الاسلامى وبخاصة فى القرن الاول الهجرى يتسابقون الى الجهاد فى سبيل الله وملاقاة اعدائه ، ويتبرمون اذا قعد بهم قائدهم عن ذلك . فقد روى لنا ابن اعثم الكوفى فى كتـــابه « الفتوح » أن عامل الأمويين على « خراسان » « أمية بن عبد الله » ، غزا اطراف خراسان وكثرت عنده الأموال « فأحب الراحة والرفاهية وترك الغزو .. فكتب بعض الأجناد الى عبد الملك بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو .. فكتب عبد الملك اليــه يعذله عن قعوده عن الجهاد ، ويحضه على قتال العدو . وأعلمه فى كتابه ان هو لم يغز بالمسلمين فسيعزله ويستبدل به غيره » .

المجاهدون المتطوعون :

ولم يكن شرف المدافعة والجهاد مقصورا على المقاتلة النظاميين المسجلين فى ديوان الجند ، بل كان ينضوى تحت لوائه ، ويتسابق اليه ، جمـــوع من المجاهدين المتطوعين (المطوعة) الذين يقفون حياتهم على نصرة الاسلام والدفاع عن حدوده ، والذود عن حياضه ، احتسابا لله واملا فى رضوانه .

وتحدثنا المصادر عن اصناف متعددة من هؤلاء « المطوعة » . فمنهم من يلبى دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يتوجه من مسافات شاسعة للمرابطة الدائمة فى رباطات المسلمين وثغورهم ، حيث يقضي عمره فى جهاد العدو واجهاده ، ومنهم المتصوفة والمنقطعون للعبادة وكانوا ينفرون الى الجهاد كلما دعا الداعى اليه . وكان هؤلاء المجاهدون سباقين الى ملاقاة العدو والايقاع به ، طمعا فى احدى الحسنيين : النصر ، او الشهادة الأمر الذى جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم الف حساب .

والواقع أن جانبا كبيرا من انتصارات المسلمين وصـــمودهم فى وجه اعدائهم فى كثير من المواقع ، انما يعود فى المقام الأول ، الى هؤلاء المجاهدين المجهولين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة فى الشجاعة والاقدام والبذل والتضحية . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح ، إبتداء من مواجهة المسلمين « للترك » و « الديلم » و « الروم » مرورا « بالمغول » و « الصليبيين » وانتهاء بالغـــزو الاستعمارى والصهيونى للعالم الاسلامى .

حماية الدولة الاسلامية من الروم :

ونقصر الحديث فى هذا المقال على تصدى المسلمين « للروم البيزنطيين » ، باعتباره مثالا ممتازا للطريقة التى واجه المسلمون فيها اعداءهم ، ونظرا لأن الروم كانوا من الد هؤلاء الأعداء وظلوا لعدة قرون يشكلون الخطر الرئيسي على الاسلام والمسلمين ، بالاضافة الى ان الوقوف على هذه الطريقة يمدنا بسلسلة من التجارب العملية التى تغني الكفاح العربى الحالى ضد الصهاينة المعتدين .

فعندما فتحت بلاد الشام من ايدي الروم ، تراجع هؤلاء الى آسيا الصغرى واتخذوها خطا دفاعيا قويا عن حاضرة دولتهم فى « القسطنطينية » واخذوا من هذا الموقع يستعدون للانقضاض على المسلمين فى بلاد الشام والقضاء على دولتهم .

ولم يغفل المسلمون بدورهم عن هذه الحقيقة ، فحصنوا حدود الشام الشمالية المتاخمة لآسيا الصغرى وشحنوها بخيرة قواتهم النظامية والمتطوعة ، التى رابطت على طول الحدود التى عرفت بالثغور لمواجهتها ارض العدو واماكن تجمع قواته . كما لجأ المسلمون الى تحصين كافة المدن والقرى الواقعة فى جبهة المواجهة مع الروم ، ودعمها بالحصون والقلاع والاسوار والخنادق وادوات الحرب والحصار ومخازن الاسلحة والطعام واعادة ما يخربه العدو او يهدمه منها دون كلل او ملل . ومن هذه المدن « طرسوس » و « اذنه » (اضنة الحالية جنوب تركيا) و « المصيصة » و « عين زربه » و « الهارونية » و « بياس على خليج الاسكندرونة » و « نقابا » و « مرعش » و « الحدث » و « زبطرة » و « ملطية » و « حصن منصور » و « سميساط » و « شمشاط » و « قاليقلا » . وكانت هذه الثغور تمتد على شكل هلال : طرفه فى « قاليقلا » والطرف الآخر فى « طرسوس » الى الغرب من خليج الاسكندرونة .

ويذكر ابن حوقل فى كتاب صورة الأرض « أن ثغر «طرسوس» كان يرابط فيه مائة الف فارس من المسلمين ينتمون الى معظم بلدان العالم الاسلامى . ويؤكد انه لا توجد مدينة عظيمة « من حد « سجستان » و « كرمان » و « فارس » و « خوزستان » و « الرى » و « اصبهان » وجميع الجبال و « طبرستان » و « الجزيرة » و « اذربيجان » و « العراق » و « الحجاز » و « اليمن » و « الشامات » و « مصر » و « المغرب » ، الا وبها لأهلها دار ورباط ، ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسيمة ، الى ما كان السلاطين يتكلفونه وارباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ويتحاضون عليه متبرعين ، ولم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله عليها اوقاف من ضياع ذوات اكرة وزراع وغلات ، او مستغف من فنادق ودور وحمامات وخنانات ، هذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير » . كما يذكر ابن العديم فى تاريخه عن حلب جانبا من التحصينات ومخازن السلاح التى وجدت فى ثغر المصيصة فيقول انه « وجد فى جامع المصيصة ازج (مخزن ارضي حصين) تحت الجامع مبنى طبقتين وفيه صناديق كثيرة : فيها خمسة آلاف درع

.. وخمسة آلاف جوشن وخمسة آلاف خوذة وخمسة آلاف ساعد حديد ، وخفاف حديد ساقات وخمسة آلاف رمح بأسنتها وقسي كثيرة للرمي ونشاب وخوابى فيها كبود طحنت وجففت وطيبت للقوت فى الحصار يقتات بها ، وانه وجد طابق حديد بحلقة فقلعت فوجد الازج ووجد على الازج مكتوب من عهد عبد الملك بن مروان وبعضه الحجاج بن يوسف والبعض هارون الرشيد » .

وكان الخلفاء وولاتهم على هذه الثغور ينفقون خراجها فى مصالحها وسائر وجوه شأنها وهى « المراقب والحرس والركاضة والموكلين بالدروب والمخائض والحصون ، وغير ذلك مما يشبه من الأمور والاحوال ويحتاج الى شحنها من الجند والمطوعة » .

ويبدو ان استمرار تبادل الغزوات بين المسلمين والروم فى مناطق الثغور جعل المسلمين فى عهد هارون الرشيد ينشئون عمقا استراتيجيا جديدا لهذه الثغور ، فأنشأوا اقليم العواصم الذى كان بمثابة خط دفاع خلفي للثغور يعصمها من خطر غزو الروم ويمدها بالجنود والقوات على جناح السرعة عند مواجهة الثغور لخطر مفاجىء من العدو .

وهذه الاجراءات ان دلت على شيء فانما تدل على مدى العناية التي كان المسلمون يولونها لتحصين حدود دولتهم وسد ثغورها ، وهى عناية استمرت فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، وبخاصة بعد أن تعذر عليهم فتح القسطنطينية والقضاء النهائى على الامبراطورية البيزنطية على غرار ما فعلوا بامبراطورية فارس . وتسهب المصادر فى تصوير الاهتمام الذى كان الخلفاء يولونه الثغور ، حتى انهم قادوا الحملات الرئيسية بانفسهم او بواسطة ابنائهم كما فعل معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم . وكان هؤلاء الخلفاء يفرضون على كل اقليم من اقاليم الدولة الاسلامية قوة معينة من الجنود للمرابطة فى الثغور التى قلما تخلو سنة من حوليات التاريخ الاسلامى من أخبار الغزوات التى كانت تتم فيها .

ويلاحظ بالنسبة لنتائج هذه الغزوات انها كانت مرتبطة بالأوضاع الداخلية للدولتين الاسلامية والبيزنطية . فاذا كانت دولة الاسلام موحدة قوية الجانب ، كان النصر المؤزر الى جانب قواتها والحماية التامة لحدودها وثغورها . واذا كان العكس وشغلت الدولة بالحروب الداخلية والفتن والمنازعات ، تضعضعت الثغور وطمع فيها العدو فاجتاح المدن والحصون وقتل ومثل وسبى الذرارى والنساء . ويروى لنا « الذهبى » ان الروم لم يتمكنوا من اجتياح هذه المدن بسهولة وبخاصة « المصيصة » التى لم تستسلم الا بعد قتال مرير دار من شارع الى شارع قتل فيه من الروم اربعة آلاف رجل وذلك عام ٣٥٤ هـ . وقد قامت الدولة الحمدانية بدور رائع ومشكور فى وقف اجتياح الروم لبلاد الاسلام الا انها لم تتمكن من الاضطلاع وحدها بهذا الدور لمدة طويلة ، مما جعل مهمة الدفاع عن ديار الاسلام بعد ذلك تقع مباشرة على الجماعة الاسلامية وبخاصة المطوعة الذين هبوا لنجدة اخوانهم فى الثغور وقاموا بدور مشرف فى استنهاض الهمم وحمل الخليفة وولاة الامور على النهوض بواجب الجهاد والدفاع عن البلاد الاسلامية باعتبار أن المهمة الأولى فى الدفاع عن ديار الاسلام تقع على عاتقهم . ويصف لنا ابن الأثير فى مستهل حوادث سنة ٣٦١ هـ كيف « توجهت جماعة من

اهل الثغور الى بغداد مستنفرين ، حيث اقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين ، وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم اهل الجزيرة من انفتاح الطريق الى بغداد وطمع الروم ، وانهم لا مانع لهم عندهم . فاجتمع معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة وارادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك واغلقت الأبواب فاسمعوا ما يقبح ذكره . وكان بختيار عز الدولة البويهى المتنفذ فى العراق يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه اهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة » .

وقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون وصفا مؤثرا للحالة المتردية التى آلت اليها الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى . واستمر الوضع على هذا الحال حتى قام السلاجقة ومن بعدهم العثمانيون الذين قدر لهم ان يطهروا آسيا الصغرى من الروم البيزنطيين ، ويحتلوا حاضرتهم ويديلوا دولتهم التى أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

الخلاصة :

ونتبين مما تقدم ان المسلمين لجاوا فى الدفاع عن دولتهم الى وسائل عديدة اهمها :

اولا : فرض التجنيد الاجبارى على جميع القادرين على حمل السلاح .

ثانيا : اشراك المسلمين فى اقاليم الدولة جميعها فى واجبات الدفاع وتحمل أعبائه .

ثالثا : افساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين فى الدفاع عن الدولة .

رابعا : انشاء الحصون والقلاع والمسالح والرباطات على طول الحدود المتاخمة للعدو واعادة بنائها كلما هدمت او خربت بفعل الغزوات المتكررة .

خامسا : اقامة خط دفاع خلفى يدعم الخط الامامى ويمده بالرجال والعتاد .

سادسا : تبنى سياسة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

سابعا : الاستمرار فى قتال العدو ومنازلته والاشتباك معه فى سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون كلل او ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التى اتبعها أجدادنا المسلمون فى الدفاع عن دولتهم ، تحتاج الى وقفة وتامل علها تفيدنا فى صراعنا المرير مع العدو الصهيونى ، وهو صراع سينتهى باذن الله بانتصار الحق على الباطل والطغيان **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران/١٢٦ صدق الله العظيم .

تطلعات..

وراحت تسائل في لهفة ... وقد ملأت كفها سوسنا

ابي عهدنا ان نشد الرحال ... قريبا ونغدو الى دارنا

الم يكف انا لبسنا الحياة ... ضياعا يبدد أحلامنا

وها نحن نجتر آلامنا ... ونقتات غصات هذا الضنى

فماذا عن المستقبل المرتجى ... وماذا عن الغد من يومنا

ورحت احدق مستانيا ... فؤادي يفر ، وفكري هنا

وهزت بماذا اجيب الفتاة ... مواقف ضاقت بنفسي انا

اجل يا ابنتي انه واقع ... نسمر نشكو له همنا ؟

يصبحنا بالأسى مغضبا ... ونمسي واشباحه زادنا

ولكنها لحظات عجاف ... عرتها خطوب تؤود الدنا

غدا يبزغ النور من فجرنا ... يشع طهورا رضى السنا

يبدد هذا الظلام الكثيف ... ويمحو ضبابا غشى افقنا

يجب مساءاتنا كلها ... وضيئا ينير الخطى بينا

فنحن على موعد واعد ... قريب سنسعى له جهدنا

ارى افقه حاضنا مجدنا ... يضج بنا هاتفا مؤذنا

سنحفر احداثه الخالدات ... ونصنع صفحات تاريخنا

ونقرع اسماع هذا الوجود ... بهدى يطيح بمن حولنا

فيسمع اعداؤنا صوتنا ... بشد الهتافات والأغنيا

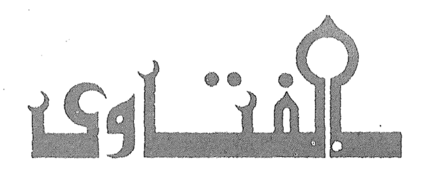
وما ذاك قول ولكنه ... من الله وعد لأجيالنا

يمين يجاوز كل الصعاب ... وعزم يبلغنا المامنا

فلسطين انا هنا لم نزل ... نعد لغزو رهيب دنا

للأستاذ : احمد السفاريني

نبدل وجه الزمان الذليل … هجرنا الدموع وآهاتنا
وابنع فينا شباب جريء … يظلل بالنصر راياتنا
عقاب كما كان عهد الرسول … نسير به خافقا مؤمنا
لنا المجد حتى تطيب الحياة … ومنا له البذل او حتفنا
وما نحن بالحالمين الضعاف … نطاطا ان دهرنا ساءنا
ويسالني المجهدون السبيل … وكيف نقارع اهل الغنى
السنا من الناس تتعب فتى … نحاول امرا وهم ضدنا ؟
فاين الصواريخ تحمي الحما … واين المدافع تعلو بنا ؟
وفي العالم اليوم هول يهول … وفيه المنايا على رغمنا ؟
وما نحن في عدة القادرين … ولاة المقادير في عصرنا
اقاويل يطلقها الواهمون … وينقلها الحاقدون لنا
انلقي بانفسنا التهلكات … انحمل عبئا على ظهرنا ؟
وما علموا اننا امة … لها المعجزات تراث البنا
وفي هداة الفكر اروي لهم … حديثا صدوقا ندي الجنى
لقد سن في الكون رب الانام … طريقا سويا لآمالنا
اذا ما اتحدنا ملكنا الحياة … وثبنا نسير على رشدنا
خلافتنا منذ عهد النبي … ودولتنا منتهى امرنا
عليها نقيم اساس النهوض … ونبلغ فيها اعز التنا
وهذا الثراء وهذا الشباب … وما يقهر المارد الأرعنا
قوى تملك الأرض مهما غلت … ونقلب فيها بتصميمنا
قليلا من الفكر يا امتي … وسوف يباركنا ربنا



للشيخ عطية صقر

الأضحية

السؤال :

ما هو حكم الأضحية هل هي مستحبة او واجبة ؟ وهل يجوز ان يبعث الانسان بثمنها الى جهة خير او الى الفدائيين ليستعينوا بها على جهاد العدو ؟

الجواب

شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما اجمع المسلمون على مشروعيتها ، وهي سنة عين للمنفرد ، وسنة كفاية لأهل بيت واحد ، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصا واحدا ، بمعنى انه اذا فعلها من تلزمه نفقتهم ، سقط الطلب عنهم فلا ينافي أنها تسن لكل منهم . والقادر عليها هو الذي يملك ثمنها زائدا عن حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .

اما بعث ثمنها الى الفدائيين او الى اية جهة تقوم بمشروع خيري عام ، فان المقصود بالأضحية أولا وبالذات من المكلف اهراق الدم احياء لذكرى الفداء في شخص نبينا ابراهيم وولده اسماعيل عليهما الصلوات والتسليم وعلى ذلك فلا بد من الأضحية وله أن يتصدق بعد ذلك بماله على جهة الخير أو الجهاد في سبيل الله .

الوضوء بدون غسل الرجلين

السؤال :

هل يجوز ان أتوضا دون خلع الحذاء بالمسح عليه بدل غسل الرجلين ؟

الجواب

يجوز الاكتفاء بالمسح على الخفين عن غسل الرجلين في الوضوء ، وذلك بشرط أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض وان تلبسه على وضوء كامل بعد غسل الرجلين الى الكعبين كما هو معلوم في الوضوء ، ويستمر لبس الخف يوما

وليلة ان كنت مقيما ، أو ثلاثة أيام اذا كنت مسافرا ، فان خلعته قبل ذلك ، أو اصابتك جنابة ، بطل المسح على الخفين ، ووجب الوضوء كاملا أو الغسل من الجنابة فعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمسح على الخفين ، اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا اقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما الا من جنابة » رواه أحمد وابن خزيمة وقال الخطابي هو صحيح الاسناد

الطلاق بدون علم الزوج

الســـؤال :

لي زوجة تقيم في بلد بعيد عن البلد الذي أعمل به وأقيم فيه ، وقد تركتها منذ سنتين ، ولكن المكاتبات بيننا مستمرة ، وهي تعرف مكاني وعملي وارسل لها نفقتها وما تحتاج اليه من كسوة ومصاريف ، ولكن حدث أن اخي أجـرى طلاقها مني دون أخذ توكيل مني أو تفويض بالطلاق ، فما حكم الشرع فـي هــذا الطـــلاق ؟

الجـــــواب

اذا تم الزواج على الوجه الشرعي مستوفيا الايجاب والقبول وسائر الشروط فلا ينفصم عراه الا الطلاق او الموت ، او فسخ القاضي للنكاح ، والزوج وحده دون سواه هو الذي يملك ان يرفع قيد النكاح بالطلاق ، وله أن يطلق بنفسه ، او يوكل عنه ، فالطلاق لمن اخذ بالساق كما ورد بذلك رسول حديث رسول الله صلى الله عليه وســلم .

وبما ان الزوج السائل لم يفوض أو يوكل اخاه في طلاق زوجته المذكورة ، فيكون الطلاق غير صحيح ، وتكون زوجته في عصمته ولا يحل لها أن تتزوج بغيره ، اذ ان عقد زواجها لا يزال قائما ومن شروط صحة الزواج الا تكون زوجا لآخر ، ومن ثم فكل عقد عليها لرجل غيره يكون باطلا وغير مقبول شرعا .

وعلى ذلك فهذا الطلاق الذي أوقعه اخو السائل ، غير معتد به شرعـــا لعدم صدوره من الزوج ، ولا يصح للزوجة أن تتزوج بغيره ، لانها ما زالت في عصمة زوجها .

سباق الدراجات

السؤال :

ما راى الاسلام فى سباق الدراجات وامثالها التى ترصد للفائزين فيهـــا جوائز ٠٠ ؟

عبد القادر ادريس ــ السودان

الاجابة :

المسابقات التى تجرى فى امور لا يحرمها الدين ، ورصد المكافآت للفائزين فيها نوع من التشجيع على اتقان هذه الأمور ، والاسلام لا يمنع منها اذا التزمت فيها حدود الشرع ، بل يدعو اليها ويشجعها اذا كانت تحقق مصلحة شخصية او

عامة تفيد الوطن أو تفيد الأمة بوجه عام .

وذلك كمسابقات السباحة والعدو وحمل الأثقال واصابة الهدف وحفظ القرآن والابتكارات النافعة والتشجيع على عمل الخير مبدأ دينى مقرر ، فان الجزاء الذى وعد الله به الصالحين تشجيع لهم على عمل الخير والاكثار منه واتقانه واجادته ، والله يحب من عباده أن يتنافسوا فى الخيرات ، وان يكونوا فيها على أحسن مستوى . قال تعالى : **(فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا)** المائدة/٤٨ . وقال : **(انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا)** الكهف/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان : « ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من انفسكم خيرا » رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وكان للصحابة والتابعين تسابق وتنافس فى أنواع الخير ، واخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة .

وسباق الدراجات تشجيع على السرعة وعلى قوة الجسم وتمرين على ضبط الأعصاب ورعاية النظام واتقان العمل ، وعلى غير ذلك من الأخلاق التى تولدها الرياضة ، وليس فى ذلك محظور شرعى ، بل فيه خير يظهر عند الظروف التى تقتضيه .

فالاشتراك فى هذا السباق وأمثاله ، وكذلك رصد الجوائز للفائزين فيه لا مانع منه ، بل القول بالترغيب فيه أجدر ، وذلك فيما يحتاج اليه الوطن ، وتحتاج اليه الأمة الاسلامية فى ظروفها الراهنة .

السؤال :

داب بعض المطوفين والمتعهدين للحملات على شراء الفدية لأصحابها ثم ذبحها واطعامهم منها ، مع انها خاصة للفقراء ، فما الحكم فى هذا .. ؟

الجواب :

قال الله تعالى فى شأن الهدى فى سورة الحج : **(فكلوا منها واطعموا البائس الفقير)** . وهذا الأمر يدل فى الظاهر على جواز الأكل من الهدى الواجب وهدى التطوع .

وقد اختلف الفقهاء فى هذا الحكم ، فقال الامام الشافعى : لا يجوز الأكل من الهدى الواجب ، مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد وافساد الحج وهدى التمتع والقران ، ومثله ما كان منذورا . أما التطوع فله أن يأكل منه وأن يتصدق وأن يهدى . وحمل الآية المذكورة عليه .

وقال مالك : يأكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ، ولفوات الحج ، وكذلك هدى التمتع وغيره من أنواع الهدى ، الا فدية الأذى أى ما كان جزاء على حلقه لشعره الذى يتأذى به ، وكذلك جزاء الصيد والمنذور للمساكين ، وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

وعند أبى حنيفة واحمد يجوز الأكل من هدى التمتع والقـــران وهدى التطوع ، ولا يأكل مما سواها .

والذين أجازوا الأكل من دم التمتع بالذات استدلوا بعموم الآية وبفعـل النبى صلى الله عليه وسلم . فقد جاء فى عدة روايات بعضها متفق عليه أنه ذبح عن نسائه فى حجة الوداع وكن متمتعات أو قارنات ، وأكلن من اللحم ، وعند مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر من كل بدنه ببضعة فى قدر فأكل هو وعلي من لحمها وشربا من مرقها .

والذين منعوا الأكل من بعض الذبائح كجزاء الصيد وكفارة الأذى قالوا : ان هذه الذبائح تشبه الكفارة وهى خاصة بالفقراء والمساكين وكذلك للتغليظ عليه لأنه ارتكب محظورا فلا يباح له اكل شيء مما أمر باخراجه .

الطلاق قبل عقد الزواج

السؤال :

تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كأختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟

طالب م. ص ـ السالمية ـ الكويت

الاجابة :

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتـــالى لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وانت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

ردود خاصة :

● السيد/غسان برخاوى ـ ارجع الى كتاب فقه السنة للشيخ سـيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ ففيه الجواب .

● السيد/جمال ع. ـ لا باس بذلك مع ردها الى المسجد عند الانتهـاء منها ليستفيد بها غيركم .

قالت صحف العالم

مأساة لبنان!



والمأساة الانسانية ، التي يعيشها شعب فلسطين منذ امد بعيد لم تكد تخمد نارها حتى تهب ريح عاتية من هنا او من هناك لتشعل النار من جديد .. المأساة اللبنانية راح ضحيتها ويروح كل يوم بل كل ساعة العشرات والمئات والآلاف .

والضحايا ليسوا من حملة السلاح فحسب ، بل من الشيوخ والأطفال والنساء والأبرياء ، من كل الطوائف والأحزاب .. انها فتن وظلمات يعاني منها لبنان وشعب لبنان ، ومهما قيل عن الأسباب والدوافع والأيدي الخفية.. فان للقوم رؤوسا بها عقول يجب تحكيمها ، ولنا أن نتساءل لمصلحة من هذا الذي يجري في لبنان ؟ اليس الحوار اجدى نفعا من السلاح ونحن أبناء وطن واحد؟. العنف يولد العنف ، والكراهية تبعث الكراهية .. وما زال القوم سادرين في غيهم .. والأبرياء وسط الرصاص والقنابل والصواريخ خرجوا في مظاهرات بأعداد كبيرة بينهم الشيوخ والكهنة ، يحملون

القرآن ، والانجيل ، في الوقت الذي كان فيه المؤذنون يؤذنون في المساجد والاجراس تقرع في الكنائس ، ولكن شياطين الفتنة يوقدون النار دائما ، ويشعلون فتيلها ومن العجب أن تطالعنا جريدة الوطن ــ الكويتية ــ الصادرة في ١٦ــ١٢ــ١٩٧٥ م .

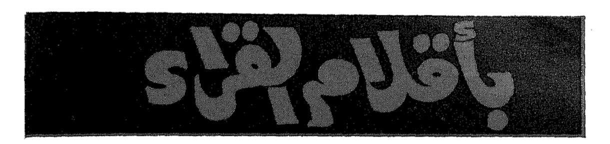
بصورة ــ طريفة ــ لواحد من حملة السلاح في لبنان وقد أزعجه «مسمار» ثقب حذاءه وأصاب قدمه .. وقد جاء تعليقا على الصورة ما يلي : ــ

المحاربون في بيروت لا يختبئون كل الوقت خلف برميل نفط فارغ ، أو حائط بستان ، أو نافذة فندق ، أو بعض الأحيان سيارة مدرعة إذ أنه في بعض الأحيان يتوقف القتال الشوارع لدقائق ، وفي أحسن الاحوال لساعات قليلة ، بحيث يجرؤ المحاربون على الخروج من مخابئهم ، وأحد هؤلاء المحاربين ، وهو من ميليشيا القوات اليسارية ، عرض نفسه للخطر . عندما خرج الى وسط الشارع في منطقة الفنادق التي يدور فيها قتال عنيف منذ عدة أيام ، وسبب خروجه أنه اراد ان يصلح حذاءه ، لقد ذهب الى الحرب في ثيابه المدنية ، وحذائه العادي غير العملي ، مما جعل مسمارا يثقب النعل ويؤذي قدمه ، فماذا يفعل وجميع أسكافيي المدينة قد أغلقوا دكاكينهم ؟! لم يجد بدا من ان يصلح الحذاء بنفسه ، ثم كيف يستطيع أن يطلق النار من بندقيته الاوتوماتيكية والمسمار يفعل في قدمه ؟

والحل الذي وجده الشاب هو أن دق المسمار بفوهة بندقيته ، وهو يستمع الى نكات زملائه ، حيث قال أحدهم : اشتر لك حذاء جديدا وخلصنا .

بل أوقفوا المجزرة وأريحونا . فكم في الناس من معذب ، وكم فيهم من مشرد ، وكم فيهم من قتيل ، وقد أزعجك أيها المقاتل مسمار في نعلك !! فهل تدري آثار رصاصاتك في صدور الآخرين ؟؟

ف.ع.م



((من الالحاد الى الاسلام))

للاستاذ : محمد محمود احمد

سقط بعض الشباب ضحايا لتيارات الحاد وفدت من الشرق فأخـذوا يتباهون بأن الحياة كيان تلقائي ، وانهم لا يقتنعون الا بتجارب معملية عن طريق المخابر ونحوها .

ونقول لهؤلاء كيف يتفق قولكم أن الحياة كيان تلقائي مع قانونكم الشهير « المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم » .

وكيف تثبتون بتجاربكم ومعاملكم عدم وجودية اله ؟ اليس من المنطق ان يحتاط الانسان لنفسه فيعمل كأن هناك الها ، فان لم يكن فلن يخسر شيئا وان كان فقد اطاعه وفاز وهذا هو الأسلوب العلمي .

الم تسمعوا بعزل رواد الفضاء الامريكيين الذين هبطوا على سطح القمر فترة من الزمن بعد عودتهم خشية أن يكونوا قد حملوا معهم ميكروبات مـن القمر .... احتياط مبني على اسس علمية ...

تأتي بعد ذلك قضية الأنبياء رسل الله الى خلقه أرسلهم مؤيدين بمعجزات مادية خارجة عن مقدور البشر حتى يكون اظهار هذه الخوارق على أيديهم أسطع برهان على صدقهم وانهم مرسلون من قبل الله ، فناقة صالح معجزة ربانية على صدقه ، وعصا موسى برهان سماوي على نبوته ، واحياء الميت اعتماد رباني بأن عيسى بن مريم مرسل من قبل الله ....

على أن المتأمل لهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين يخرج بعدة حقائق :

اولا : ان هذه المعجزات حدثت في أماكن محدودة وازمان معينة ورآها اقوام معينون .

ثانيا : أن كل نبي كان يدعو وينادي يا قوم اني لكم نذير مبين .

ثالثا : يستنتج المرء ان كل نبي كان لفترة محدودة ولقوم معينين .

رابعا : لم يكن التفكير البشري قد اكتمل نضجه فكان لا بد من شيء يلمس ويرى حتى تقتنع عقولهـم .

اما بالنسبة لمحمد عليه الصلاةوالسلام الذي أرسله الله كافةللعالمين ، وجعله خاتم رسله فكان لا بد من تأييده بمعجزات تبقى أبد الدهر دليلا على نبوته وان الاسلام هو كلمة الله الأخيرة الى البشرية ولما كانت المعجزات المادية تتطلب وجود من تجري على يديه ولما كان العقل البشري قد نما وبلغ حدا من الكمال لا تستطيعمعه المعجزات المادية اقناعه كان لا بد منمعجزة عقلية ابدية لا يستطيع الانس والجن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ان المعجزات المادية التي أيد الله بها الرسل السابقين حدثت مرة واحدة

امام اقوامهم فقط ، فهي معجزات حبيسة أبعاد مكانية محدودة موقوتة ، واقوام معينين .

أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فمازالت بيننا منذ اكثر من اربعة عشر قرنا وستبقى الى ان يرث الله الأرض ومن عليها ، دليلا على نبوة محمد ونداء بأن الدين عند الله الاسلام .

« محمد خاتم رسل الله » قضية ربما كان المسلمون الأوائل في حاجة الى برهان لها امام الآخرين أما نحن فلقد عشنا هذا البرهان ومرت القرون والسنون ولم يظهر نبي جديد ...

قضية أخرى قد يثيرها الملحدون فيقولون : ان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم .. قاتلهم الله .

فنقول لهم لو كان من عند محمد ما وجدنا فيه تلك الآيات التي تعاقب محمدا على بعض اعمال صدرت منه أو آراء اذاعها ...

أيكون محمد هو الذي كتب القرآن ويقول لنفسه معاتبا **(عبس وتولى أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكي)** عبس / ١-٣ .

برهان آخر نسوقه لأولئك الظالمين :

«سورة المسد» تقول **(تبت يدا أبي لهب وتب . ما اغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيد حبل من مسد)** ..

نزلت هذه السورة الكريمة في ابي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم

أنرى محمدا — بأبي هو وامي — يسارع بهجاء عمه وينذره بالنار هو وزوجته في وقت يحتاج فيه الى كل اقاربه في هذا المجتمع القبلي ، اذا كان محمد هو الذي خط القرآن ، الم يكن من الأفضل له أن يتريث قليلا على عمه فقد يدخل الاسلام ، وما موقف القرآن وما موقف محمد لو اعتنق أبو لهب الاسلام ؟ قال تعالى **(سيصلى نارا ذات لهب)** انه من عند الله الأعلم بالنفوس فهو يعلم أن أبا لهب لن يعتنق الاسلام .

وكم من شخص لا يمت بصلة قرابة وثيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم قد آذى النبي ولم تنزل فيه آية واحدة كالتي نزلت في ابي لهب عم النبي .

وها هو وحشي العبد الحبشي الذي قتل حمزة عم النبي بحربة في غزوة أحد ، وها هي هند بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة بعد ان بقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة على هذه الصورة قال « ما وقفت موقفا أغيظ الي من هذا » .

فلو كان لمحمد يد في القرآن لما ترك على الأقل وحشيا العبد الحبشي الغريب ، ولما كتب في عمه القريب لكن القرآن من عند الله **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** فصلت / ٤٢ . فها هو وحشي يعتنق الاسلام وتشاء الأقدار أن يقتل وحشي بحربته مسليمة الكذاب في حروب الردة فيقي الاسلام شره ...

ان الله الذي انزل القرآن يعلم أن عمر بن الخطاب ووحشي وهند بنت عتبة سيدخلون دينه ولذلك لم يعدهم بنار ذات لهب ..

هذه ادلة وبراهين عقلية منطقية تخاطب عقول هؤلاء الظالمين وتقول لهم كما قال الحق تبارك وتعالى لهم من قبل **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران / ٨٥ .



يحلو للبعض أن يطلق على المرأة : الجنس الضعيف .. وان يصورها بانها خلقت للفراش ، وللمجون والخلاعة احيانا .. وهـي الجنس الناعم ، تنحصر كل مشاكلها في متابعة آخر صيحات (الموضة) .. والأخذ بمظاهر الحضارة المعاصرة .. والتي تعني الانحدار الخلقي، والهبوط الانساني في حقيقة الأمر .
ولكن الاسلام أعطانا نماذج متحركة نابضة للمراة .. فهي الزوجة الوفية .. والأم الصالحة وهي المجاهدة الشجاعة اذا اقتضى الأمر ذلك ، وهي الصابرة المحتسبة اذا ما وقع ما تكره .. وحديثنا ــ هذا العدد ــ عن نموذج رائع من نماذج الاسلام الخالدة .. حديثنا عن شجاعة امرأة مسلمة فاقت شجاعة الرجال .. حديثنا عن صفية بنت عبد المطلب عليها رضوان الله .

اســمهــا : صفية بنت عبد المطلب بن عبد مناف .
أمهـــا : هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
زوجهـــا : العوام بن خويلد بن اسد . وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة.
مكانتهـــا : عمة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وشقيقة (أسد الله) حمزة . ووالدة الزبير بن العوام احد العشرة المبشرين بالجنة .
اسلامهـــا : اسلمت ، وحسن اسلامها ، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون ، وهاجرت مع ولدها الزبير الى المدينة المنورة .. وهي شاعرة باسلة .
شجاعتهـــا : لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى (الخندق) ــ غزوة الأحزاب ــ لملاقاة المشركين المعتدين ، جعل النساء في حصن منيع وترك معهن حسان بن ثابت .. شاعر الاسلام المعروف .. فجاء انسان من اليهود يتجسس على الحصن .. فشعرت بوجوده صفية بنت عبد المطلب فقالت لحسان : قم فاقتله . فقال : لو كنت أحسن ذلك لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم



اعداد : فهمي الامام

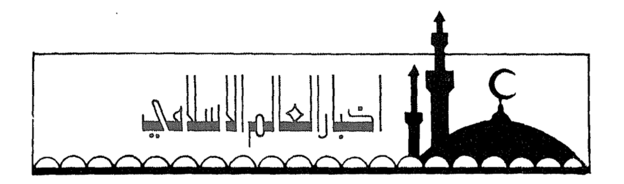
في غزوته . فأخذت عمودا وفتحت باب الحصن قليلا قليلا ، وأطل الجاسوس براسه داخل الحصن ، فضربته بالعمود على راسه فأردته قتيلا . وفصلت راسه عن جسده ــ وبذلك كانت اول امراة تقتل رجلا من الكافرين ــ وقالت لحسان : قم فاطرح راسه على اليهود وهم خارج الحصن ، فقال : والله ما استطيع ذاك. فأخذت راسه فرمته عليهم فقالوا : لا بد مع أهل الحصن من النساء من يدافع عنهن ، وتفرقوا خوفا وفزعا .

من هنا نرى كيف ان صفية رضي الله عنها كانت على مستوى من الشجاعة يفوق مستوى كثير من النساء بل الرجال ــ رجال العصر الأشاوس .. وبموقفها هذا حمت نساء المسلمين واعراضهن . وعرفت نفسية اليهود وجبنهم .. فألقت عليهم راس القتيل فتفرقوا كأنهم « حمر مستنفرة فرت من قسورة » . « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » . فما بالنا اليوم نرى اليهود يجثمون على صدورنا في فلسطين الحبيبة .. ماذا ينقصنا ونحن الأكثر عددا ، والأكثر غنى ، واصحاب حق ؟ لماذا لم نتمكن حتى الآن من رد الهجمة الشرسة للصهيونية ؟ لأننا ــ في بساطة ــ لسنا على مستوى أسلافنا الأوائل من صدق الايمان ، ومضاء العزيمة، والله يقول : **(آن تنصروا آلله ينصركم ويثبت اقدامكم)** فالى الله يا قوم يحقق لكم ما وعد .

يوم احــد : جاءت والناس في هول عظيم ، حيــث بلغت القلوب الحنــاجر ، واستشهد من المسلمين عدد غير قليل .. وارتد المنافقون على أعقابهم خاسرين، جاءت وبيدها رمحها تضرب به في وجوه الناس ، فقال النبي صلى الله عليــه وسلم : (يا زبير : المراة) واشار اليه ان يبعدها عن اخيها الشهيد اسد الله حمزة ، فقال لها الزبير : يا امة ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمرك ان ترجعي ، قالت : ولم؟ وقد بلغني انه مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك .. لأصبرن واحتسبن ان شاء الله . فجاء الزبير فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقال : «خل سبيلها» فرات أخاها واستغفرت له ، ثم دفن ..

هكذا يكون الايمان وتسليم الأمر لله ، وهكذا تكون المراة المســلمة .. رضي بالقضاء . وصبر على البلاء .. ودعاء للشهداء ..

وفاتهــــا : توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر أمير المؤمنين سنة ٢٠ هـ . ولها من العمر ٧٣ سنة ، ودفنت بالبقيع ــ رحمها الله .



اعداد : ف٠ع٠م٠

الكويـــت :

● أبـــدى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد اهتماما شخصـــيا بمناهـــج وزارة التربية بشكل عام ومناهج التربيـــة الدينية بشكل خاص ، وقد طالـــب سموه وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بضرورة تطـــوير منـــاهج الدراسة بمـــا يتلاءم مـــع مستوى الطالب والحياة المعاصرة ، وهـــذه لفتة كريمة من سمو ولي العهـــــد نرجو من المسئولين عن تربية النشئ في البلاد أن يسارعوا الى تحقيقهـــا لينشأ الجيل الجديد على الخلـــق الحسن والايمان الكامل والمعرفـــة بدينه وبماضي امته المسلمة المجيد .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة بأنه تجري اتصالات بين دول الخليج من أجـــل عقد مؤتمـــر عام للعلماء المسلمين في المنطقة .

● جاءت الكويت في المرتبة السابعة من بين الدول التي قدمت معـــونات اقتصادية في العام الماضي وقد بلغت معونات الدول المصدرة للبترول — في العام الماضي — لـــدول العالم الثالث سبعة بلايين دولار .

● وافق مجلس وكلاء وزارة التربية برئاسة الأستاذ يعقوب الغنيم وكيل الوزارة علـــى تقديم مكتبة كاملـــة للمدرسة العربية في موسكو، وتزويد المعهد الاسلامي في « دكار » بمراجع وكتب اسلامية، وعلى اجراء مسابقة في حفظ القرآن الكريـــم والشـــعر وتوزيع جوائز مادية على الفائزين .

● أفاد السيد مدير الشئون الاسلامية بأن السيد عبد الله المفرج وزيـــر العدل والأوقاف والشئون الاسلامية قد اقر خطة عمل جديدة للموسوعة الفقهية ، تشتمل على جميع الوان تراثنا الاسلامي ، كما افاد الســـيد مدير الشئون الاسلامية بأن الوزارة قد وزعت خلال العام الماضي ١٢٠ الفا و ٣٠٧ كتب على قارات العالم الخمس ، وساهمت بمبلغ ٦١ الف دينار لألف جمعية اسلامية حتـــى يوليو الماضي .

السعودية :

● أعلن وزيـــر الصحة السعودي نظافة موسم الحج من أي مـــرض وبائي ، ومما هـــو جدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية قد منحت كل متضرر من حادث الحريق الذي

وقع بمنى قضاء وقدرا مبلغ (١٠٠٠) ريال سعودي .

مصر :

● افتتح الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في يناير خمسة معاهد أزهرية ـ ابتدائية ، واعدادية ـ في محافظة الدقهلية . تكلفت هذه المعاهد ٢٨٧ الف جنيه . وتستوعب خمسة آلاف طالب وطالبة .

● تقرر تشكيل لجنة برئاسة الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر للحصول على اوقاف الأزهر التيضمتها وزارة الأوقاف اليها . ويصل ريع هذه الأوقاف الى عدة آلاف من الجنيهات سنويا ، وسيخصص هذا الريع لنشر الدعوة الاسلامية ومساعدة طلبة وطالبات الأزهر والمساهمة في انشاء المعاهد الأزهرية .

● عقدت في مصر ندوة خاصة عن مكانة المرأة في الأسرة المسلمة ، واستمرت الندوة ثلاثة أيام ، تحدث فيها كبار المختصين والعلماء ، وكان يرأس الندوة الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر .

● قدم أحد اعضاء مجلس الشعب مشروع قانون لتنظيم زي المرأة العاملة وارتدائها زيا تتوافر فيه شروط الشريعة الاسلامية ، كما دعا الى الربط بين ترقية المرأة وارتدائها لهذا الزي . وهذه بادرة تبشر بالخير ، ونتمنى أن تخرج لحيز التنفيذ ، حفاظا على المرأة المسلمة وصيانة لدينها وكرامتها .

السودان :

● يبدأ في السودان تنفيذ خطة لمحو الأمية من ٤ ملايين مواطن ، وتنتهي الخطة في عام ١٩٧٩ م وتتكلف ١٩ مليون جنيه .

المغرب :

● قال الملك الحسن في خطاب ألقاه مؤخرا : أستطيع أن أقول أن الصحراء قد عادت الينا دون اراقة دماء .. وسوف يسمح لنا خلال الايام القادمة بالذهاب لزيارة أخوتنا فيصحرائنا .

أخبار متفرقة

نيويورك :

● اعتدى اعضاء رابطة الدفاع اليهودية علىمكاتب بلغاريا وباكستان وتايلاند وداهومي في الأمم المتحدة ، وأسفر الاعتداء عن وقوع اضرار مادية ، وجاء ذلك ردا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بادانة الصهيونيةواعتبارها شكلا منأشكال العنصرية . « الوعي الاسلامي » وهذه الأعمال الهمجية والبربرية لن تغير من الحقائق شيئا .. ولسوف يخلص الله العالم من الوباء الصهيوني على أيدي المسلمين ان شاء الله .

اشبونة :

● صرح الدكتور سليمان علي محمد رئيس الطائفة الاسلامية في العاصمة البرتغالية بأن خمسة آلاف مسلم ينتظرون بناء مسجد في لشبونة ، وتطالب الطائفة الاسلامية منذ عام ١٩٦٧ ببناء مسجد وقد حصلت هذا العام على مساعدات من سفارات البلاد العربية في البرتغال التي أنشأت لجنة لبحث مسألة انشاء المسجد .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٦	فبراير ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاحد	١	١	١١٥١	١ ١٢	٦ ٣٦	٩ ٣٩	١ ١٩	٥ ١٦	٦ ٣٨	١٢ ٢	٠٣٠٥	٥ ٢٥	٠٦٤٥
الاثنين	٢	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
الثلاثاء	٣	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
الاربعاء	٤	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
الخميس	٥	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
الجمعة	٦	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
السبت	٧	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الاحد	٨	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
الاثنين	٩	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
الثلاثاء	١٠	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
الاربعاء	١١	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
الخميس	١٢	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
الجمعة	١٣	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
السبت	١٤	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
الاحد	١٥	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
الاثنين	١٦	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
الثلاثاء	١٧	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
الاربعاء	١٨	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
الخميس	١٩	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
الجمعة	٢٠	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
السبت	٢١	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
الاحد	٢٢	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
الاثنين	٢٣	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
الثلاثاء	٢٤	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
الاربعاء	٢٥	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
الخميس	٢٦	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
الجمعة	٢٧	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٣
السبت	٢٨	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٦	٣
الاحد	٢٩	٢٩	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠	١٩	٤٧	٧
الاثنين	٣٠	١-٣	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٥٥	١٤	٠	١٩	٤٨	٤

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهــدين :

مصــــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخــرطوم : دار التوزيـــــع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبـــة الخـــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغــرب : الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنســا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف : برحـــة نصيف / مكتبة جــدة .
مكة المكرمة :
المدينــة المنــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيــاء .

البحريــن : المكتبـــة الوطنيـــة : شــارع بــاب البحريــن

قطــر : الدوحـــة : مؤسســة العــروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكــويت : مكتبة الكــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليمــا ● الجـــزائر دينــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلســا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســـودان ٤٠ مليمــا

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله



ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين .

الآية «١٢٥» من سورة النحل

مطابع دار السياسة